الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف –ميلة-
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

المصطلح اللّساني عند أحمد المتوكل من خلال كتابه الوظائف التّداولية في اللّغة العربيـة

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغة عربي

التخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبة:
*سارة لعقد

إشراف الأستاذ:
* الجيلالي جقال

السنة الجامعية: **2015/2014**

بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة الرموز المستعملة

قائمة الرموز المعتمدة في البحث:

*المقولات:

ف= فعل.

ص= صفة.

مض= ماضي.

حا= حاضر.

Ø= الوظيفة الصفر.

*الوظائف الدلالية:

منف= منفذ.

متق= متقبل.

مستف= مستفيد.

أد= أداة.

زم= زمان.

مك= مكان.

*الوظائف التركيبية:

فا= فاعل.

مفع= مفعول.

***الوظائف التداولية:**

مح= محور.

بؤجد= بؤرة جديد.

بؤمقا= بؤرة مقابلة.

منا= منادى.

***المواقع:**

م^{2}= موقع المبتدأ.

م^{3}= موقع الذيل.

م^{4}= موقع المنادى.

م^{1}= موقع الأدوات الصدور.

م$^{\varnothing}$= موقع المحور أو بؤرة المقابلة أو اسم الاستفهام.

ف= موقع الفعل.

ط= موقع الرابط.

فا= موقع الفاعل.

مف= موقع المفعول.

ص= موقع المكونات التي لست لها أي وظيفة تركيبية، أو وظيفة تداولية تسمح لها بالتموقع في م$^{\varnothing}$.

*رموز عامة:

π= مخصص المحمول.

Ø= محمول اعتباطي.

(س ، س... س)= متغيرات الموضوعات.

S= الجملة.

NP= مركب اسمي.

VP= مركب فعلي.

T= الأداة.

N= اسم.

V= فعل.

مقدمـة

مقدمة:

إنَ اللسانيات الحديثة لم تكن وليدة العدم، ولا وليدة الصدفة، إنّها وفي أبسط ما يمكن أنّ يقال عنّها امتزاج لعديد العلوم اللغوية التي كانت رهينة الدراسات التقليدية أو التاريخية في أحايين كثيرة، وإنّما انعطفت إلى المسار الراهن على يد العالم **السويسري فرديناند دي سوسير**، ومن ذلك الوقت والعلوم اللغوية تأخذ مجرى أخر غير الذي كانت عليه، وبعد الاهتمام الذي لاقته الدوال من قبل هؤلاء، من منطلق أنّ المعاني مشتركة بين البشر، ظهر توجه أخر ركّز اهتمامه على الدلالات، على اعتبار أنّ الدال الواحد يمكن أن يأخذ أكثر من دلالة باختلاف السياق الذي ورد فيه، ثمّ جاء عهد توجه جديد رسَم معالمه العالم **الهولندي سيمون ديك** هذا الأخير الذي يعتبر إلى درجة ما أقرب من سابقيه إلى دراسة اللغة دراسة موضوعية، ففي إطار مسعاه الطامح إلى وضع نحو كلي، اهتمّ هذا التوجه بدراسة البنية في إطار وظيفتها.

وبعد أنّ حُدّدت مبادئ وأسس النظرية الوظيفية، واتضحت أهدافها ومطامحها، انصب اهتمام الباحثين الغربيين والعرب حولها، مركزين اهتمامهم بمدى إمكانية معالجتها للظواهر اللغوية، والأكيد أنّ **أحمد المتوكل** أهم من مثّل هذا التوجه في الوطن العربي، وأفضل من طبق هذه النظرية على اللغة العربية، وذلك واضح من خلال مواكبته لكل تطوراتها، من مرحلة الجملة إلى مرحلة الخطاب مرورًا بمرحلة النص، وقد كانت دراستنا عبارة عن محاولة للكشف عن المصطلح اللساني عند أحمد المتوكل حيث تكمن أهمية هذا البحث في كون فهم المصطلح يساعد على استيعاب قواعد ومفاهيم النحو الجديد، وعلى هذا فقد وُسِمَ البحث : « **المصطلح اللساني عند أحمد المتوكل من خلال كتابه الوظائف التداولية في اللغة العربية** » وقد كان اختيارنا لهذا الموضوع نابع من إحساسنا بمدى اجتناب أغلبية الطلبة للنحو الوظيفي وتهميشهم له معللين ذلك بصعوبته وجفاف مادته، والأهم من هذا أننا أردنا الاقتراب أكثر من هذه النظرية في محاولة من أجل فهم بعض دقائقها، ومن ناحية أخرى

فهذا البحث هو السبيل الذي يتيح لنا الاقتراب من فكر **أحمد المتوكل** باعتباره من عمل على نقل النظرية إلى العالم العربي، ومدى إمكانية تطبيقها على اللغة العربية، وعليه فقد صيغت أهم التساؤلات كالتالي:

- ما هو مفهوم المصطلح اللساني؟
- ما هو مفهوم النظرية الوظيفية؟
- ما هي المصطلحات اللسانية التي اعتمدها **المتوكل** في كتابه **الوظائف التداولية في اللغة العربية؟**
- ما مدى مطابقة هذه المصطلحات للمفاهيم النحوية المسطّرة في النحو الوظيفي؟

وعلى هذا فقد اقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج الوصفي الذي يعتمد على التحليل مستعينة في أحايين أخرى بالمنهج المقارن.

وباتت نظرية النّحو الوظيفي تستقطب عديد الباحثين المتحمسين إلى بلوغ مرامها أو مطمحها الأهم وهو المتمثل في وضع نحو كليّ لجميع اللغات الطبيعية، ونذكر على سبيل المثال: مذكرة "نحو نظرية وظيفية للنحو العربي" لصاحبها "يحي بعيطيش بجامعة قسنطينة"، و"الوظيفية في اللسانيات العربية– دراسة في الرسالة الهزلية لابن خلدون–" لصاحبها "محمد بودية بجامعة بسكرة"...وغيرها من المذكرات التي حاولت لمس واقع النظرية سواءً من ناحية المصطلح، أو من ناحية المنهج أو كلاهما.

وقد فرضت علينا طبيعة الموضوع أن يُقسَّم إلى جملة من النقاط المهمة التي لا بد علينا أنّ نقف عندها؛ فاستهللناه بمقدمةّ، وثلاثة فصول، وخاتمة ضمت مجمل النتائج التي توصلنا إليها من خلال مسيرنا في دراسة هذا الموضوع.

أمّا فيما يخص الفصول الثلاثة؛ فكان الأول منهما فصلاً تمهيديًا موسومًا بـ: "**المصطلح اللساني**"؛ تتبعنا فيه لفظ المصطلح عند علماء العربية قديمًا، ثمّ تطرقنا للحديث عن مفهومه

الاصطلاحي من خلال المؤلفات الحديثة فيه، كما تناولنا خلاله مفهوم اللسانيات ونشأتها وأهم التوجهات التي انبعثت منها، وفي نهاية الفصل تحدثنا عن مفهوم المصطلح اللساني.

أمّا الفصل الثاني الموسوم : "**نظرية النحو الوظيفي وكتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية**" فقد ضمّ شقين مهمين؛ الأول بعنوان: "**نظرية النحو الوظيفي**"؛ حيث تناولنا فيه واقع النظرية بين العالم الغربي والعالم العربي. أمّا الشق الثاني فوسم بـ"**كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية**" وقد ضمّ هذا الأخر مجموعة من النقاط التي ركَّزت اهتمامها حول اللغة العربية، ومفهوم الوظائف التداولية عند **أحمد المتوكل**، كما تطرقنا للمصطلح اللساني عنده في هذا المؤلف بشكل عام.

أمّا الفصل الثاني فقد جُزِئ إلى جزئين؛ الجزء الأول عنوناه : "**الوظيفتان الداخليتان**" حيث شمل الوظيفة البؤرة، والوظيفة المحور، أما الجزء الثاني فعنوناه : "**الوظائف الخارجية**" هذا الأخير الذي عالجنا فيه الوظيفة المبتدأ، والوظيفة الذيل، والوظيفة المنادى، أمَّا الثالث: فقد ضمَّ أهم المصطلحات التي وردت في خاتمة المؤلَف.

ومن البديهي أنّ يُتوج كل بحث بتلك النتائج التي تُوصل إليها خلال عملية البحث والدراسة، فكان لِزامًا علينا أنْ نلخِّص جلّ تلك النتائج في خاتمة.

وقد اعتمدنا في سبيل إخراج هذا المذكرة على مجموعة من المؤلفات، وكانت مؤلفات أحمد المتوكل هي المصدر الأول في ذلك، نحو: "**كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية**" وهو الذي تقوم عليه دراستنا في أساسها، وكتاب "**التركيبات الوظيفية**"، وكتاب "**المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي**"، كما اعتمدت مجموعة من كتب الأخرى مثل: "**الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي**" لصاحبها "**يوسف تغزاوي**" وأفادتني كثيرًا أطروحة الدكتورة المعنونة : "**نحو نظرية وظيفية للنحو العربي**" لصاحبها "**يحيى بعيطيش**".

وختامًا لا يجدر بنا إلا أنّ نقف أمام أنفسنا وقفة صدق فبحثنا هذا غيضٌ من فيضٍ ولا يسعنا في ذات السياق إلا أنّ نقف شاكرين فضل الأستاذ "**الجيلالي جقال**"، على كل توجيهاته، ونصائحه، وعلى الوقت الذي كرَّسه من أجل إنجاح عملنا هذا.

الفصل التمهيدي

المصطلح اللساني

1/ مفهوم المصطلح.

2/ اللسانيات.

3/ مفهوم المصطلح اللساني.

1/ مفهوم المصطلح:

إنّ الحاجة الملحة في ظلِّ التطورات الراهنة في العالم في شتَّى المجالات تضطرُّ الباحث في مختلف العلوم إلى البحث المستفيض من أجل خلق وتوليد ما يساير هذه التطورات، ولابدّ أن ندرك كلَّ الإدراك أنَّ اللغة هي القادرة على استيعاب كل هذه المستجدات الحاصلة، فكل جديد يحتاج إلى دالٍ يُعْرف به، ويميزه عن غيره، وهو ما يعرف بالمصطلح، هذا الأخير كان ومازال يؤرق عديد العلماء المشتغلين في مجاله؛ أي العلم الذي يشكل فضاءً لهذا اللفظ، ومفاهيمه المختلفة، وطرق توليده... وغير ذلك. إنّه علم المصطلح la terminologie. ونحن على يقين أنه لولا أهمية اللفظ وقضاياه المعاصرة في اللغات البشرية لما أولاه العلماء والباحثون كل هذا الاهتمام، بأن جعلوه أساسًا يقوم عليه علم بأكمله والواضح من البحث في هذا الموضوع تلك الاختلافات التي نجدها في تناول مصطلح terme بنفسه في أي علمٍ من العلوم، وذلك نتيجةً لاختلاف مشاربهم ومذاهبهم خصوصا تلك الخلافات المصطلحية المتعارف عليها في علم اللسانيات بالنظر إلى كونه علما غربي احتاج إلى جهودٍ جادة من قبل الباحثين العرب. فما مفهوم المصطلح اللساني؟ وقبل هذا، ما هو مفهوم المصطلح في عُرْفِ المعجم العربي؟ وكذا عرف الباحثين المعاصرين؟ وما مفهوم اللسانيات باعتبار أنها الفضاء الذي يَحْوِي العلم الذي يقوم أساسًا على المصطلح؟

أ- المفهوم اللغوي:

تحدث عن ذلك "**ابن منظور**"(**630هـ – 711هـ**) في اللسان فقال: « **صَلَح: الصَّلاح: ضدَّ الفساد؛ صَلَحَ يَصْلَح ويصلُح صلاحا؛ وأنشد أبو زيد:**

فَكَيْفَ بإطْراقِي إذَا مَاْ شَتَمْتَنِي؟ وَمَاْ بَعْدَ شَتْمِ الوَالِدَيْنِ صُلُوحُ

وهو صَالحٌ وصَليحٌ، وهذه الأخيرة عن ابن الأعرابي، والجمع صُلَحاء، وصُلُوْحٌ وصَلُح: كصَلَح. قال ابن دريد: وليس صَلَحَ بِثَبِتَ... وأَصْلَحَ الشيء بعد فسادِهِ أقامَهُ »[1].

الواضحُ الجَّلِيُ من خلالِ هذا التأصيلِ أنّ المصطلحَ في اللغةِ من الجدرِ اللغوي الثلاثي [ص ل ح]، « **وهو من الصَّلاحِ: ضِدَّ الفسادِ** »[2] كما جاء في "**القاموس المحيط**"، والمصطلحُ مصدرٌ ميمي من الفعلِ اصطلحَ – والأصلُ اصتلحَ فأبدلت التاء طاءً لمجاورة أحد حروف الإطباق وهو الصاد – يصطلح اصطلاحا.

وجاء في "**المحكم والمحيط الأعظم**"، حين تحدث "**ابن سيده (458 هـ)**" عن تقاليب مادة [ح ص ل] فقال: « **مقلوبه [ص ل ح]. الصلاح ضدّ الطلاح...وقوله تعالى:﴿ وَنَبِيًا مِنَ الصَالِحِيْنَ ﴾ [الآية 39 آل عمران] قال "الزّجّاج": « الصالح الذي يؤدي إلى الله عزّوجلّ ما افترض عليه...وأصلح الشيء بعد فساده، أقامه. وأصلح الدّابة أحسن إليها، فصلحت، والصُّلح، السِّلم. وصلاحِ وصلاحُ: من أسماء مكة، يجوز أن يكون**

1- ابن منظور: لسان العرب، تح: خالد القاضي، دار صبح، بيروت، لبنان، ط 1، 2000 م، مادة [ص ل ح] 354،353/7.

2- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، فصل الصاد، مادة [ص ل ح] ط 8، 2005م، ص229.

من الصُّلْحِ لقوله عزّوجلّ: ﴿ حَرَمًا آمِنًا ﴾ [الآية 57 القصص] ويجوز أن يكون من الصلاح والصِّلح نهر بِمَيْسَان »[1].

وإذا أمعنا النظر في هذا التأصيل فإنَّنا نلاحظ أنّ هناك سياقات استعمل اللفظ فيها بمعنى إقامة وأداء الصواب؛ ففي إصلاح الفاسد وأداء الواجب صلاح.

وبعض السياقات استعمل فيها اللفظ بمعنى الثبوت والأمن؛ فالسلم يحقق الأمن وقد تحقق ذلك في مكة لأنها بيت الله، كما يتحققُ الثبوتُ في كونِ كلاً منْ مكةَ ونهرِ ميسان ثابتانِ لا يتغيرُ مكانهما.

ولمّا كان في الاصطلاح اتفاق، وكان في الاتفاق صلح، فإنّ هذا يقودنا إلى القول بأنّ: الاصطلاح فيه دلالة على الصُّلح، وعليه يمكننا أنْ نلخّص القول في الجدر اللّغوي [ص ل ح] بلفظ المصطلح لأنّه المصدر الميمي من اصطلح، وممّا سبق فالمصطلح:

أ- يؤدي وظيفة معينة في التّعريف أو الإبانة بدال محدد لمدلول بعينه دون العدول بالدّال إلى الفساد؛ أي أنّ هذا الدّال يصلح لأن يتعلق بهذا المدلول إلى حدِّ التمام، وعليه جاء في "**المعجم الوسيط**": « **والشّيء: كان نافعا أو مناسبًا...والصَّالح: المستقيم المؤدي لواجباته**»[2]، وورد في "**الصّحاح للجوهري(332هـ -398هـ)**": « **يقال هذا الشّيء يصلح لك** »[3].

1- ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تح: عائشة عبد الرحمان، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية حرف الحاء، مادة [ص ل ح]، ط 1، د ت، 3/110،109.

2- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط 4، 2004م، ص520.

3- الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، باب الحاء فصل الصاد، ط 4، 1990م، 1/383.

ب – أن يكون تَداولُ هذا الدّال signifié لذلك المدلول signifiant ثابت عند جميع الناس بدءً بمن وضعوه، وأن يؤمن من اللّبس والخطأ.

وهذا الأمر لابد أن يقوم به أناس مختصون في مجال علم المصطلح، تتوفر لديهم ثروة مصطلحية في التراث اللّساني القديم، وكذا أهم النّتائج التي توصلت إليها اللّسانيات الحديثة، والسبب في ذلك أنّ الفكر اللّغوي القديم هو أصلٌ للمنحى اللّساني الحديث بشكلٍ عامٍ والمنحى الوظيفي الحديث بشكلٍ خاصٍ.

إنّ البحث في التّأصيل اللّغوي للمصطلح، أو بالأحر الاصطلاح، هو ما دفع بنا إلى البحث في الحديث النبوي الشريف بغرض تتبع تطور استعمال هذا اللفظ، حيث لاحظنا ورود الفعل منه في حديثه، حين قال: « **ثم يصطلح النّاس على رجل** »[1].

وما يفهم من خلال الحديث النّبوي، أنّ في لفظ اصطلح دلالة على الاتفاق؛ أي اتفاق الناس على أمر معين.

وفي نفس السّياق جاء في كتاب "**البيان والتبيين للجاحظ (150هـ- 255هـ)**" في باب: "**ذكر ناس من البلغاء والخطباء، والأبيناء، والفقهاء، والأمراء، ممن كان لا يسكت مع قلة الخطأ و الزَّلل**" قال: « **وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسمٌ فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف...**»[2]

وهذا يؤكد ما قلناه سابقًا عن كون الاصطلاح ورد عند اللّغويين وعلماء العرب بمعنى الاتّفاق.

1- أحمد بن حنبل: مسند أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، 133/1.

2- الجاحظ: البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 7، 1998م،139/1.

والمعنى نفسه ما ورد عن "**الشريف الجرجاني**" في كتاب "**التعريفات**"**(ت816)** حين قال: « **عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ينقل عن موضعه الأول** »[1]

وبناءً على ما سبق نستخلص أنّ: الاصطلاح هو اتفاق طائفة من الناس على تسمية شيء باسم معين يتداولونه في خطاباتهم اليومية.

ب- المفهوم الاصطلاحي:

لقد تعرض عديد الباحثين للمصطلح في إطار علم حديث عُرِف بعلم المصطلح، ذاك الذي ظهر استجابة للمعطيات العلمية الحديثة؛ فأصَّلَ البعض للفظ، وحدد بعضهم مفهومه وبين البعض الآخر طرق وضعه، وشروطه كلٌ وفق منظوره الخاص، فهو: « **الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد، أو عبارة مركبة، استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوحٍ، هو تعبير خاص ضيِّق في دلالته المتخصصة وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، ويرد دائمًا في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري** »[2].

يفهم من هذا أنّ: المصطلح يمكن أن يكون كلمة مفردة، كما يمكن أن يكون عبارة مركبة- أي أكثر من كلمة - بات متداولا بين طائفة معينة، كما يمكن أن نفهم من هذا القول تلك الشّروط التي يجب أن تتوفر في أي مصطلح ألا وهي: الوضوح، والدّقة والدّلالة الخاصة، وأنْ يوجد له ما يقابله في باقي اللغات، وربما الشيء الذي لم يعره أي اهتمام محمد فهمي هو الاختصار، ذلك أنّ الأحسن في المصطلح أن يكون مختصرًا، ولا

1- الشريف الجرجاني: التعريفات، الدار التونسية للنشر، د ط، 1971م، ص16.

2- محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، د ط، د ت، ص13.

يكون ذلك كذلك إلا إذا كان مشكلا من كلمة مفردة بدلا من العبارة، وهذا ما يجعله في نظرنا سهلا متقبلا لدى الناس، ومن ثمة ضمانُ شيوعِه على ألسنتِهم.

وهو « **اتفاق طائفة واحدة مخصصة على أمر مخصوص لوجود أدنى علاقة بين المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي شرط تحقيق الوضوح، والدِّقة، والاختصار في المصطلح** »[1].

من خلال ما عرجنا عليه، نلاحظ أنّ هناك علاقة بين التّعريف اللّغوي، والتّعريف الاصطلاحي للمصطلح، ذلك أنّ كلاهما يتفقان في كون المصطلح: اتفاق جماعة لغويَّة ما على اسم مخصوص لشيء معيَّن، لوجود علاقة بين الاسم والمسمى واستقراره على ذلك بينهم شرط الوضوح، والدِّقة، والاختصار، والسّهولة.

2/ اللّسانيات "Linguistique":

لقد بات من المسلم به ونحن في خضمِّ تناول الدّرس اللّغوي الغربي باعتباره المنبت الأول لعلم اللّغة الحديث، وكذا الدّرس اللغوي العربي الحديث أن نعترف جازمين أنَّ « **الأب الحقيقي للحركة البنوية** »[2] هو العالم السويسري الأصل "**فرديناند دي سوسير (26 تشرين الثاني /نوفمبر 1857م- 22 شباط /فبراير 1913)**"[3]، أو بعبارة أخرى هو« **أب اللسانيات فبفضله كسبت الدراسة اللغوية مرتبة العلوم** »، إنه الباحث الذي لم يلق كغيره من أصحاب العقول المفكرة الاهتمام الكافي بهم، ولا بأعمالهم وهم على قيد الحياة لكن

1- سوزان محمد عقيل الزبون: المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين، رسالة قُدمت لنيل شهادة الماجستير، جامعة آل البيت 2005م، ص 11.

2- فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق، ط 3، 1985م، ص9.

3- ميشال أريفية: البحث عن فرديناند دي سوسير، ترجمة: محمد خير محمود البقاعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط 1، 2009 م،ص 49.

سرعان ما يتفطن الناس لتلك الأفكار المبثوثة في مؤلفاتهم، فلقد لقي بحثه حول اللغات الهندوأوروبية انتقادات كثيرة من قِبَل عديد الأساتذة أمثال:" **أستهوف**"، "**غوستاف مبير**" إنه في نظرنا نقطة انعطاف في مجال الدرس اللّغوي، بين ما هو تقليدي قديم، وما هو قائم بذاته، متشكلا على يديه، ولسنا ننقص من شأنه حين نتحدث عن ذلك التحول فنصفه بالانعطاف « **فلم يؤسس سوسير اللسانيات التي كان لها ماضٍ علمي عندما رأى النور لكن كتابه هو في الأصل تحول هائل عرفه المسار التطوري لهذا النوع الدراسي واستطاع النّاس انطلاقا من وجهة النظر هذه التّحدث عن " قطعية سوسير"، وهو مفهوم ربما يكون مبالغًا فيه** »[1]

ولعلّ الاختلاف القائم بين هذين الدّرسين هو المنهج الوصفي الصارم الذي اتّبعه سوسير في دراسته للغة، مقابلا للمنهج الذي كان سائدًا، فيعتبر سوسير هو الذي فصل بين الدراسات التاريخية والتزامنية، وليس من شيء دفع به إلى أن يحدو هذا النحو لولا اطلاعه المعمق بالدراسات التاريخية، فقد « **تلقى سوسير تدريبه كعالم للسانيات في الفرع التاريخي التقليدي، وحقق نجاحا متميزا في بداية حياته، فمقالته التي تحمل عنوان (ملاحظات حول النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندوأوروبية) لا تزال إحدى العلامات البارزة في إعادة تركيب اللغة الهندوأوروبية** »[2]. كما أشار بعض الباحثين في سيرته إلى أنه عمل أستاذا في اللسانيات التاريخية[3]، ففي نظرنا هذا كاف لأن يصبح سوسير على دراية بكل صغيرة وكبيرة في هذا المجال، وكذا معرفة نقاط ضعف هذا النوع من الدّراسات، وعليه فقد قام **فرديناند دي سوسير** بإبراز دراسته الجديدة من نوعها، والجريئة جدا

1- ميشال أريفية:البحث عن فرديناند دي سوسير، ص33.

2-جفري سامسون: مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة: محمد زياد كبة، مطابع جامعة الملك سعود، د ط 1418هـ ص26.

3- المرجع نفسه: ص27.

بالنظر إلى المعطيات القائمة، والمتمثلة في كون الدراسات التاريخية تحتل المرتبة الأولى عند المشتغلين في مجال علم اللّغة. فما مفهوم اللسانيات باعتباره العلم الحديث الذي أبرزه سوسير للنّور؟ وكيف نشأ وتطور هذا العلم ؟ وما هي أهم المدارس التي نشأت في إطار اللسانيات الحديثة؟

أ- مفهوم اللّسانيات:

لقد بات مصطلح "**اللّسان**" شائعًا جدا في أوساط طلبة اللّغويات، هذا المصطلح الذي يقابل في الفرنسية linguistique وقد استوحوه من عنوان محاضراته les cours des linguistique générale حيث تعدّ هذه المحاضرات الوسيلة الوحيدة التي انتشرت بواسطتها آراء **سوسير** في عالم الفكر اللغوي"[1]، وكلمة linguistique مكونة من شقين langue والتي تعني اللسان، واللاحقة tique والتي تعني علم أو دراسة، فترجمة هذا المصطلح هي: "**علم اللّسان**"، وهناك من يطلق عليه "**علم اللغة**"، وهناك من يترجمه "**اللّسانيات** " وهو الأشهر في نظر جُلّ الباحثين في هذا الخصوص، ومن يضطلع على محاضرات "**سوسير**" فسوف يلاحظ لا محال أنّه لا يوجد أي تعريف للسانيات، و الواقع فإنّ "**سوسير**" كان مهتمًا جدًا بإبراز حدِّ موضوع هذا العلم الذي انبهرت به العلوم الإنسانية عامة، واللّغوية خاصة، ونظرًا لأهمية الموضوع فلا حرج أن يستغني **سوسير** عن تعريف اللسانيات « **معنى ذلك أنّ حدَّ موضوع العلم قد يستغني عن حدِّ العلم، ولكن حدَّ العلم ذاته لا يكون أبدًا في غنى عن حدِّ موضوع العلم** »[2]، ففي أحد المواضع التي حدد فيها "**سوسير**" موضوع اللسانيات قال « **حين حددت موضع العلم[يقصد علم اللغة] الذي**

1- جفري سامسون: مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ص27.

2- عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1986م، ص24.

يدرس اللغة ضمن الدراسة العامة للسان »[1]، ومن نافلة القول أن نفسر كلامه هذا فنجزم أنَّ موضوع اللسانيات هو اللّغة، وقد تطرق عديد الباحثين الغربيين إلى علم اللسانيات في محاولة استخلاص أسسه، ومبادئه العامة، وذلك من خلال ما بثَّه "**سوسير**" في محاضراته؛ فهذا "**أندري مارتني**" **(1908 _ 1999)**[2] قال حين تحدّث عن اللّسانيات أنّها: « **الدّراسة العلمية للّغة الإنسانية** »[3] ما يقودنا إلى القول إن اللّسانيات تدرس اللّغة دراسة علمية خالصة، تقوم على ملاحظة الظاهرة اللّغوية، وتقديم الفرضية، ثم القيام بالتّجربة التي توصلنا إلى الاستنتاج فإما أنّ نثبت الفرضية انطلاقا ممَّا توصلنا إليه، أو أنّنا ننفيها، ونستبدلها بغيرها في محاولة للبحث في خصوصيات هذه العينة اللّغوية المدروسة، وهذا ما يجعل اللّسانيات تقترب من العلوم التّجريبية الدّقيقة.

وهو ما ذهب إليه "**جون بيرو**" الذي قال في مفهومه للسانيات: « **إنَّ موضوع اللّسانيات هو الدّراسة العلمية للّغات** »[4].

والذي يمكننا أن نستخلصه من هذا المفهوم هو أنّ: اللّسانيات علم متكامل وصالح لكل اللّغات دون استثناء؛ أي أنّ اللّغوي يدرس اللّغات في أي جماعة لغوية من منطلق أنَّ اللّغات تختلف من جماعة إلى أخرى، « **سواء كان ذلك في المجتمعات البدائية أو المتمدنة، وفي الفترات الكلاسيكية، أو الفترات المتأخرة، ولا ينبغي للّغوي أن يدرس في كل فترة من الفترات اللّسان الصّحيح واللّغة المنمقة فحسب، بل جميع أنواع التّعبيرات**

1- سوسير: علم اللغة، ص 37.

2- أندري مارتيني: وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة: نادر سراج، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1 2009م، ص17.

3- منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط 1، 2002م، ص11.

4- جون بيرو: اللسانيات، ترجمة: الحواس مسعودي مفتاح بن عروس، دار الأفاق، الأبيار، الجزائر، د ط، 2001م ص1.

الأخرى أيضًا »[1]، وهذا ما يجعلنا نقول أنّ علم اللّسانيات ليس خاصًا بفترة زمنية دون غيرها وهذه الميزات العلمية التي لا تمت بصلة إلى تلك الدّراسات المعيارية التي كانت سائدةً آنذاك، مكّنَته كذلك من دراسة كل التّعابير دون تمييز الصّحيحة من غيرها.

في المقابل نلاحظ أنّ هناك من الباحثين العرب الذين اهتموا باللّسانيات أمثال "**عبد السلام المسدي**" الذي يرى أنَّ: « **اللسانيات علم موضوعه اللّغة** »[2]، وهو بهذا يكون قد نحا نحو **سوسير** في تحديد موضوع العلم لا أكثر، ثم يتحدث في مؤلفٍ أخر:« **فاللّسانيات اليوم موكول لها مقود الحركة التّأسيسية في المعرفة الإنسانية، لا من حيث تأصيل المناهج وتنظير طرق إخصابه فحسب، ولكن أيضًا من حيث إنّها تعكف على دراسة اللّسان فتتخذ اللّغة مادة لها و موضوعًا** »[3]، نلاحظ أنّ المسدي هنا يشير إلى ما تقدمه اللّسانيات في حقل المعرفة الإنسانية من حيث تأصيل المناهج، وتنظير طرق إثرائها والإبداع فيها. ولعل علم اللّسانيات « **في أبسط تعريفاته هو دراسة اللّغة على نحو علمي؛ ويعني هذا التّعريف أنّ الدّراسة اللّغوية موضوعية وليست انطباعية ذاتية** »[4].

ولما كان ذلك كذلك، فإنّ اللّسانيات: هو العلم الذي يدرس اللّغة في انسجام تام، وفق معايير ومقاييس علمية تجريبية، وهو نظرية عامة صالحة لأن تطبق على جميع اللّغات البشر.

1- سوسير: علم اللغة، ص24.

2- عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، ص24.

3- عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط 2، 1986م، ص9.

4- محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، مصر، طبعة جديدة، ص17.

ب- النّشأة و التّطور:

لقد مرَّت الدراسات اللّغوية قبل ظهور علم اللّغة الحديث بثلاث مراحل أساسية نبرزها فيما يلي[1]:

1) مرحلة التّقعيد:

اهتمَّ الدّارسون في هذه المرحلة بوضع القواعد النّحوية، وتعود أصول هذه الدّراسة وبداياتها إلى الإغريق والرّومان، وتعتمد في أساسها على علم المنطق، وهي تفتقر إلى النّظرة العلمية، وتوصف بأنها معيارية تبتعد عن الموضوعية، ولا ترتبط باللّغة نفسها.

2) مرحلة الفيلولوجيا:

أو ما يعرف بفقه اللّغة، إنّها تلك الدّراسة التي عُرِفت بعد الحركة العلمية التي بدأها "**فردريك أوكست ولف** Friedrich August Wolf "عام (**1777م**)، لم تهتم باللّغة في حدِّ ذاتها، وإنما اهتمت بتلك النّصوص القديمة « **وبهذا المعنى أصبح لفظ الفيلولوجيا، يعني دراسة النّصوص القديمة؛ أي أنّها تقوم على أساس دراسة النّصوص القديمة، وتصحيحها ومقارنتها** »[2]، وهذا بالضبط هو العمل الذي قام به فقه اللّغة في تلك الفترة، حيث انحصر عمله في دراسة النّصوص القديمة، ومقارنتها وتصحيحها.

1- ينظر: سوسير: علم اللغة، ص ص 19- 23.

2- تمام حسان: الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النّحو، فقه، البلاغة، عالم الكتاب، د ط، 2000م ص235.

3) مرحلة فقه اللّغة المقارنcomparative philology:

توصل العلماء في هذه الفترة إلى أنَّه يمكن مقارنة اللّغات بعضها ببعض، وتشير الأبحاث والدراسات السابقة إلى أنّ "**وليم جونز w Jones** "**(ت 1794م)** قد أشار إلى التشابه الموجود بين اللّغات التي تنحدر من أصل واحد[1]، ففي عام **(1816م)** قام "**بوب** Franz Bopp" بنشر كتاب أسماه "**النظام الصرفي في السنسكريتية**" قارن فيه بين اللّغة السنسكريتية واللّغة الألمانية والإغريقية واللاتينية، وتقوم هذه الدّراسة في أساسها على إمكانية مقارنة اللّغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة، وذلك من أجل إعادة بنا اللّغة الأصل التي تفرعت عنها هذه اللّغات، والشّيء الذي كان يراود بوب في تلك الفترة هو أنّ هذه المقارنة يمكن أنّ تصبح موضوعًا لعلم مستقل بذاته.

وتدريجيًا كان الدارسون يتجهون في دراساتهم اللّغوية باتجاه اللّسانيات التّاريخية ويمكننا القول أن الدّارسين في هذه الفترة لم يجدوا أحسن من قالب اللّسانيات التاريخية يتناسب مع ما هم في صدده، وقد تطورت هذه الدراسات متأثرة بنظرية النشوء والارتقاء التي طورها **داروين**[2]، حيث اعتبر أصحاب هذه الدراسة اللّغة كائنًا حيًا ينمو ويتطور*، وقد اقتصرت مباحث الدّراسات اللّغوية في القرن التّاسع عشر على الكلمات من حيث المستويان

1- ينظر: تمام حسان:الأصول، ص 237. وينظر: نعمة رحيم الغزاوي: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة مكتب النسر للطباعة، د ط، د ت، ص87.

2- ينظر: جفري سامسون: المدارس اللسانية، ص7. وينظر: محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، د ط، 2004م، ص 59.

*- لقد أنكر ويتني (1827 – 1894) الاعتقاد السائد لدى علماء اللغة وقتها؛ الذي يعتبر اللغة ظاهرة بيولوجية عائدة إلى العلوم الطبيعية واعتبرها واقعة اجتماعية. ينظر: جرج مونان: مفهومات في بنية النص، ترجمة: وائل بركات، دار معد للطباعة، سورية، ط 1، 1996م، ص 24.

الصّوتي، والدّلالي[1]، فلا يدرس علم اللّغة الدايكروني "diachronique" العلاقات بين العناصر الموجودة في حالة لغوية، بل العلاقات بين عناصر متعاقبة يحل كل عنصر محل العنصر الأخر بمرور الزّمن[2].

إنّه أهم نقدٍ قدمه **سوسير** للدّراسات التاريخية، التي لا تقوم بدراسة العلاقات بين العناصر المكونة للّغة في لحظة معينة، بل في مراحل تعاقبية باعتبار أنّ هذه الحالات تطورية، وهو الخطأ الذي وقع فيه علماء اللّسانيات التاريخية.

4) مرحلة اللّسانيات العامة، "اللّسانيات الوصفية"، "اللّسانيات البنوية" و"لسانيات الجملة"[*]:

تعددت الأسماء والدّلالة واحدة، هي التّحول الملموس الذي أثاره **سوسير** في فضاء اللّغويات، وكل من تأثر به فسار على نهجه، ومن ذلك الحين واللّسانيات في تطور ملحوظ إلى يومنا هذا، والواضح أنّها مرّت بثلاث مراحل أساسية أبرزها "**يحيى بعيطيش**" في[3]:

1- محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، ص 60.

2- سوسير: علم اللغة، ص163.

*- اللسانيات العامة: هي التسمية الشائعة لعلم اللغة السوسيري وهي ترجمة لاسم محاضراته كما أوضحنا سلفًا، أما الوصفية: فهي تسمية أطلقها عليهم المهتمون باللسانيات التاريخية كونها انتهجت المنهج الوصفي. ينظر: تمام حسان: الأصول، ص240. أما لسانيات الجملة: فذلك لأنها كانت تعتبر الجملة أكبر وحدة للتقطيع، وهي تسمية أطلقها عليهم الذين حاولوا تجاوز الجملة إلى النص. ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص –، دار الأمان، الرباط، المغرب، د ط، 2001م، ص81. أما "البنوية"؛ فنسبة إلى كلمة بناء، الذي عبر عنه سوسير بالنظام في مواضع عدة من محاضراته وذلك لأنّهم اهتموا بالبناء أكثر من أي شيء. ينظر: محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، ص65.

3- ينظر: يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للغة العربية، أطروحة قدمت لنيل شهادة الدكتورة، إشراف: عبد الله بو خلخال، جامعة منتوري، قسنطينة ص32.

مرحلة الداليات، والدلاليات، والتداوليات، جاعلا كل مدرسة فيما طغى عليها عند دراستها للغة.

وذهب "**أحمد المتوكل**" إلى أنّ النّظريات اللّسانية المعاصرة تنقسم حسب تصورها لوظيفة اللّغة إلى:[1] نظريات لسانية صورية، ونظريات لسانية وظيفية.

أ- النّظريات اللّسانية الصّورية:

لقد ذهب **أحمد المتوكل** إلى أنّ هذه النّظريات اهتمت بالشكل؛ أي اهتمت بتحليل التّراكيب اللّغوية وفق المستويات اللّغوية الخمسة: الصّوتي، والمعجمي، والدّلالي، والتّركيبي والأسلوبي، وما أُخذ عليها أنها لم تهتم بهذه التّراكيب في إطار أدائها لوظيفة التّواصل أو بعبارة أخرى هي: « **التي تُعنى بدراسة النّظام اللّغوي معزولاً عن سياق التّواصل الاجتماعي** »[2]، أو بالأحرى هي: « **جميع النّظريات التي تعتبر اللّغات الطبيعية أنساقًا مجردة يمكن وصفها بمعزل عن وظيفة التواصل** »[3]؛ أي أنّ هذه النّظريات البنوية تعتبر اللّغات مجرد أنساق أو أنظمة لغوية يمكن دراستها وفق المستويات المحددة، بعيدا كل البعد عن الوظيفة الأساسية وهي: وظيفة التّواصل؛ أي لا تهتم بالمرسل باعتباره مصدر الكلام وبظروف حدوث هذه الوظيفة.

والواقع أنّ هذه النظريات تميزت بالصرامة باعتمادها المنهج الوصفي، وقد ميّز بعض الباحثين بين نظريات صورية بنوية، وأخرى صورية توليدية وتحويلية.

1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1985م، ص8.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية –، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا ط 1، 2004م، ص7.

3- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص8.

1- نظريات صورية بنوية[1]:

والملاحظ أنّ هذه النّظريات قامت بدراسة اللّغة في زمنٍ معين وفق مبدأ الآنية الذي أقره **سوسير** في كتابه "**علم اللّغة** "، دون النظر إلى مستخدمي اللّغة أو المقامات التي فرضت تلك التّراكيب اللّغوية دون غيرها. والقيام بتحليل هذه التّراكيب اللّغوية وفق المستويات اللّغوية، والدّارس لهذه النّظريات لابدّ سيلاحظ أنّها اهتمت بالجملة كأكبر وحدة للتّحليل، لكن سرعان ما ظهرت نظريات بينوية أخرى اعتبرت أعلى وحدة مختصة للتّحليل اللّغوي هي النّص وليس الجملة [2].

2- نظريات صورية توليدية:

إنّها النّظرية التّوليدية والتّحويلية لصاحبها "**إفرام نعوم تشومسكي** Chomsky"، وهي أكثرُ النّظرياتِ اللّغويةِ حيويةً وتأثيرًا، بحيث لا يستطيعُ أيُ عالمٍ لغويٍ، يريد أنّ يسايرَ التّطورَ المعاصرَ في علمِ اللغةِ أنْ يتجاهلَ هذه النظريةَ[3]وقد عرفت هذه النظرية خلال مراحل تطورها ثلاثة نماذج لا يقل الواحد فيها أهميةً عن الآخرين:

- **النّموذج الأوّل**: "**التّراكيب النّحوية**" **(1957م)**[4]، إنّه النّموذج الذي يعتبر اللّغة مجموعة من الجمل المحدودة وغير المحدودة، سواء في اللّغة الإنجليزية أو غيرها من اللّغات البشرية

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري:استراتيجيات الخطاب، ص ص7، 8.

2- كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط 1، 2005م، ص17.

3- ينظر: جون ليوند: نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 1، 1985م ص29.

4- ينظر: السعيد شنوفة: مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط 1، 2008م، ص111.

يتم وصفها ودراستها وفق قواعد نحوية محددة ومتكررة، وقد اعتمدوا في أثناء توليدهم لهذه الجمل على مستويين هما: المستوى التّركيبي، والفونولوجي.

- **النّموذج الثّاني: "قواعد تركيب أركان الجملة (1964م)"**[1]، إنّه النّموذج المنطقي الذي اعتمد فيه صاحبه جملة من المعادلات الرياضية، وهو في نظر **تشومسكي** أصلح من الأوّل ذلك أنّ الثّاني يقوم بما يقوم به الأول في إطار توليد الجمل لكن العكس غير صحيح، وهذا سرد لتلك القواعد أو القوانين التي تمكن من إنتاج الجمل في أي لغة من اللّغات البشرية[2]:

الجملة ⟸ مركب اسمي+ مركب فعلي.	S ⟹ NP+VP
المركب الاسمي ⟸ اسم + أداة التعريف.	NP ⟹ T+ N
المركب الفعلي ⟸ فعل + مركب فعلي.	VP ⟹ V + NP
الأداة ⟸ ال.	T⟹ The
الاسم ⟸(رجل، فارس...)	N ⟹(Man, Cat)
الفعل ⟸ (سمع، ذهب...).	V ⟹(Take, Go)

« قواعد إنتاج الجمل في لغة من اللغات البشرية في النظرية التوليدية والتحويلية »

1- ينظر: جون ليوند: نظرية تشومسكي اللغوية، ص ص98، 99.

2- ينظر: السعد شنوفة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص114.

ومثال ذلك:"التلميذ قرأ الكتاب"، سيكون تحليلها وفق التمثيل التالي:

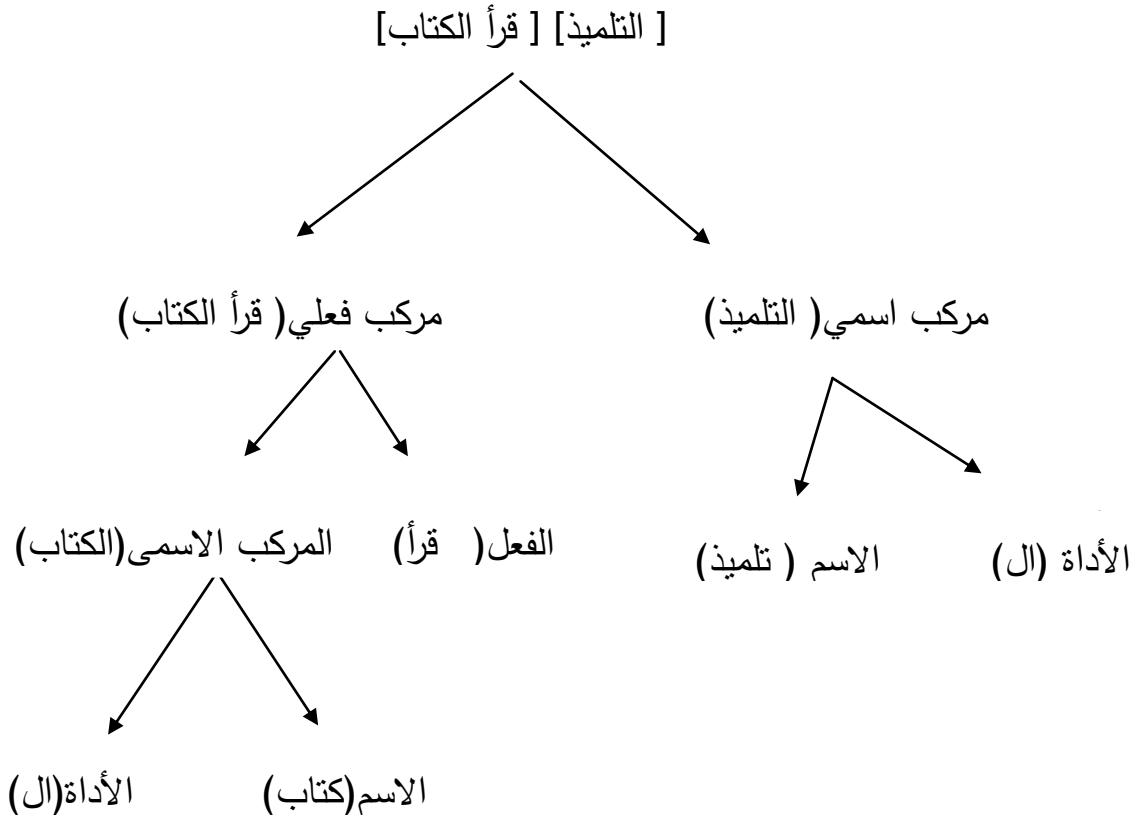

وبتطبيق القواعد سالفة الذكر، وبالاعتماد على نتيجة التحليل السابق ينتج لدينا:

الـ + تلميذ + قرأ + الـ + كتاب

-**النّموذج الثّالث: "الموسوم بالنّحو التّحويلي"** سنة **(1972)**؛ يمثل المرحلة الثّالثة من النّظرية التّوليدية والتّحويلية، هذا الأخير يعد أكثر صرامة من سابقيه، ففيه ظهر الاهتمام بالبنية العميقة- أي اهتمت بدلالة الجمل- كما اهتم بالظّواهر اللّغوية على مستوى التّأويل الدّلالي باعتبارها ظواهر دّلالية[1].

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص9.

وقد اقترح "**جاكندوف** jackendoff" في أوائل السّبعين أن تتضمن قواعد التّأويل الدّلالي في إطار نموذج النّظرية المعياري الموسعة، إسناد البؤرة باعتبار مفهوم البؤرة ومفهوم الاقتضاء مفهومين دلاليين يشكلان جانبا من جوانب التمثيل الدّلالي للجمل[1]، فالبؤرة مثلا: هي الكلمة التي تحتوي على النبر[2] نحو قولك:"زيد شرب الحليب" فإذا أردت التأكيد على كون (زيد) هو الذي شرب الحليب فسيكون هو الكلمة المنبورة، ومصطلح البؤرة أحد أهم المصطلحات التداولية في نظرية النّحو الوظيفي، هذا ما يجعلنا نعتقد أنّ مصطلح البؤرة عند "**سيمون ديك** simon dik" مستوحى من مصطلح البؤرة عند "**جاكندوف**"، والفرق بينهما أنّ "**ديك**" استخدمها فيما يخص مجال التّداولية، و"**جاكندوف**" استخدمها فيما يخص الدّلالة.

ب- النّظريات الوظيفية:

في مقابل الاتّجاه الصوري أو ما يعرف بالاتّجاه الشّكلي، كان هناك اتجاه آخر مثّله الوظيفيون؛ إنّه الاتّجاه الوظيفي، هذا الأخير الذي ينظر إلى اللّغة نظرة مغايرة عن الاتجاه الأوّل، ما أفضى إلى اختلاف في المنهج، ففي حين يعتبر التّوجه الصوري" اللّغة أنساقًا مجردةً يمكن أن تدرس في معزل عن السّياق"، ذهب الوظيفيون إلى غير ذلك لكن قبل الخوض في غمار هذا وذاك لابدّ أن نعرج على مفهوم الوظيفة في عُرف المعاجم واصطلاح اللّغويين، وما مفهوم الوظيفية ؟ ومتى ظهر مصطلح الوظيفية في الاتجاهات اللسانية الحديثة؟

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص9.

2- شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، بيروت، لبنان، ط 1، 2004م، ص87.

1- المفهوم اللّغوي للوظيفة:

لقد جاء في "لسان العرب": « **وظف: الوظيفة من كل شيء: ما يقدّر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب وجمعها الوظائف، ووظف الشيء على نفسه ووظّفه. توظيفًا: ألزمها إياه، وقد وظّفت له توظيفًا:على الصبي كل يوم حفظ كتاب الله عزّوجل** »[1] وحسب هذا التأصيل فإنّ الجدر [و ظ ف] فيه:

- دلالة على الالتزام؛ أي الالتزام بأداء شيء معين كحفظ كتاب الله من قِبَل الصبي.

وقد جاء في "المعجم الوسيط": « **وَاظفَه: وافقه ولازمه، وظَّفه: عين له في كل يوم وظيفة** »[2]، وفي هذا الأخير دلالة على التعيين، والموافقة.

والواضح من التعريفين السابقين أنّ الوظيفة حسب المعاجم العربية تدل على التعيين والموافقة، والإلزام، ومما سبق نفهم أنّ الوظيفة تعني؛ الالتزام بأداء شيء معين من قِبل شخص ما.

2- المفهوم الاصطلاحي للوظيفة:

لقد استعمل لفظ الوظيفة في مختلف العلوم، حتى بات من الواجب في نظر الدارسين على كل علم فيه حركية دائمة وتجديد مستمر أن يستخدم هذا اللفظ؛ فنجد علم النفس الوظيفي، وعلم التربية الوظيفي...

والوظيفة هي: « **المنزلة التي يتبوؤها أي عنصر من عناصر الكلام كالوحدة الصوتية والوحدة الصرفية، والكلمة والتركيب في البنية النحوية للملفوظ...فالوظيفية في المصطلح**

1- ابن منظور: لسان العرب، مادة [و ظ ف]، ص329.

2- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة [و ظ ف]، ص1042.

اللساني، هو المنهج أو الاتجاه الذي ينطلق من تحديد اللغة باعتبارها نظاما وظيفيا يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير و التواصل »[1]

وقد ذهب **أحمد موهوب** إلى الحديث عن الوظيفة باعتبارها مصطلحًا لساني ظهر في كثير من التوجهات اللسانية: **كحلقة براغ، والمدرسة الوظيفية** لـ "**أندري مارتني**"، وازدهر مع بعض التوجهات النحوية: كالنحو الوظيفي **لسيمون ديك.**

ولعل النظر في العلاقة الجامعة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي سيدفعنا إلى القول أنَّ الوظيفة – سواءً كان الأمر متعلق بوظيفة شخص معين أو وظيفة كلمة ما في تركيب لغوي معين – هي التزام بأداء مهمة معينة مسندة إلى عنصر ما.

والوظيفة– في المجال اللغوي – من هذا الأساس هي الموقع الذي يحتله عنصر معين و يلزمه، من أجل أداء ما هو مسند إليه، كأن يكون لهذا العنصر وظيفة الفاعل، أو وظيفة المفعول في اللغة العربي.

3- مفهوم الوظيفية:

من أهم وأشهر مشتقات الوظيفة لفظ الوظيفية؛ وذلك بالنظر إلى الشيوع الذي عرفه المصطلح في إطار اللسانيات الحديثة، والوظيفية وهي: « **الكلمة التي تدل على بعض العلاقات النحوية بين التراكيب التي تُكَوِنُ الجملة مثل حروف الجرِّ، أو بين الجمل مثل الحروف العاطفة، ودورها غير دلالي، يطلق هذا المصطلح على الأفعال المساعدة والموصولات، وأدوات الاستفهام، والتعريف، والظروف** »[2].

1- أحمد موهوب: الوظيفة التنبيهية في سورة البقرة، رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير، إشراف: صالح خديش، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م، ص6.

2- مبارك مبارك: معجم المصطلحات اللسانية، دار الفكر، لبنان، ط 1، 1995 م، ص111.

ومنه تداولنا اليومي في الجامعات عند الحديث عن التوجهات اللسانية المعاصرة "النظريات الصورية"، و"النظريات الوظيفية"؛ وهي التي تُعنى بكيفية استخدام اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستخدمها أفراد المجتمع بغية تحقيق أهدافهم، إذ أن الجانب الوظيفي ليس شيئا منفصلا عن النظام اللغوي نفسه...فالاتجاه الوظيفي يربط بين النظام اللغوي وكيفية استخدامه أو توظيفه لأداء المعاني دون أي خلل.

ونقول في أحايين كثيرة "**الوظيفيون**" كسمة لمن اختاروا التوجه الوظيفي الذي نظر إلى اللغة على أنها وسيلة تواصل وإبلاغ.

4- الاتجاه الوظيفي في الدرس اللساني الحديث:

لقد نال مصطلح الوظيفة حظه من الدراسات اللغوية الحديثة حيث تشير الأبحاث إلى أنّ الظهور الفعلي لهذا المصطلح كان مع "**حلقة براغ البنوية**"، هذا التوجه الذي ظهر في نهاية العشرينيات من القرن العشرين على يد عالم الدراسات الانجليزية "**فيلام ماتيزيوس**"(**1882م-1945م**)، ثم تطور على يد الجماعة التي عُرِفت بالجناح الروسي"**تروباتسكوي، ياكبسون، كاروفسكي**".

وقد عرّفت حلقة براغ نفسها أيضا « **باسم (علم اللغة الوظيفي)، وهو اسم لقبت المجموعة نفسها به للإشارة على موقفهم المميز من موضوع علم اللغة ومهامه، ولا يفهم أعضاء هذه المجموعة الوظيفة بالمعنى الرياضي للعلاقة بين الدوال...بل بالمعنى اللغوي العادي (له وظيفة/له مهام) فاللغة بالنسبة للبراغيين وسيلة إفهام** »[1] لقد عدّ كثير من الباحثين هذه الحلقة هي البدايات الأولى لتّوجّه الوظيفي، ويجب أن نقره لهم هذا كونهم

1- بريجيته بارتشت: مناهج علم اللغة من هرمان باول إلى نعوم تشومسكي، ترجمة: سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار، ط 1، 2004م، ص119.

طرقوا جملة من الأبواب بأفكار جديدة، كالتراكيب، والمرفولوجيا، والفنولوجيا الوظيفية، وهذا كله وفق منظور جديد يختلف عن الدراسات السوسيرية الشكلية. ومن أهم ما اشتهرت به الحلقة "النظرة الوظيفية للجملة عند ماتيزيوس"، حيث نظر إلى الجملة باعتبار مضمونها الإخباري « **فكل عنصر مهم في الجملة له مساهمة أو دور دلالي، وذلك بحسب الفعالية التي يقوم بها في عملية التواصل** »[1]، حيث بنى تحليله على جملة من الثنائيات هي: ثنائية (الموضوع/التعليق)، وثنائية (المتقدم/المتأخر)، وثنائية(المسلمة/الإضافة)[2].

ثم قام "**دانتيش**" بتطوير أفكار "**ماتيزيوس**" مقترحًا تحليل الجملة وفق ثلاثة مستويات هي على التوالي: المستوى الدلالي، والنحوي، والوظيفي[3].

*حيث تتضمن الجملة في المستوى الأول: "الحدث + المشاركين (المشارك المنفذ والمشارك المتقبل، والهدف)"

*وتتضمن في المستوى الثاني: " فعلا + فاعلا + مفعولا به "

*وتتضمن في المستوى الثالث: " مكون محور + مكون تعليق " حيث يراعى في هذا المستوى السياق.

1- السعيد شنوفة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص77.

2- محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، ص71.

3- ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، د ط، 1989م، ص108.

فيكون تحليل الجملة" أسدى الرجل معروفا لصاحبه" كالتالي:

أسدى	الرجل	معروفا	لصاحبه
حدث	منفذ	متقبل	هدف
فعل	فاعل	مفعول به	
محور	تعليق		

« التحليل الوظيفي للجملة عند دانتيش تجسيدا لأفكار ماتيزيوس »

ولابد ونحن في إطار النظرية البراغية أن نشير إلى ما قدمه نيكولا تروباتسكوي في مجال الفنولوجيا الوظيفية « **فالفنولوجيا التروبتسكوية مثلها مثل الفنولوجيا الوصفية الأمريكية تولي الفونيم دورًا رئيسيًا، ولكن تروبتسكوي وأعضاء مدرسة براغ كانوا مهتمين بالعلاقات الاستبدالية بين الفونيمات؛ أي بطبيعة التقابل بين الفونيمات في نقطة معينة من التركيب الفونولوجي بدلا من العلاقات الركنية التي تحقق كيفية تنظيم الفونيمات في وحدات اللغة** »[1].

ومن أهم مؤسسي حلقة براغ اللسانية "**رومان ياكبسون** jakobson" هذا الأخير الذي عمل جاهدا على تطوير ما توصل إليه **تروباتسكوي** فيما يخص الفينولوجيا، وبالإضافة إلى اهتمامه بالفونولوجيا اشتهر بنظرية وظائف اللغة الست التي اهتدى إليها في إطار نظرية الاتصال التي ظهرت لأول مرة سنة(**1948**م)، وهي نظرية تقوم على ست عناصر أو وظائف يستند إليها الخطاب اللساني عمومًا وهي: المرسل، والمرسل إليه، والرسالة

1- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 3، 2007م، ص143.

السياق الشفرة، والأداة[1]، وقد استخلص من كل هذا أنّ اللغة تقوم بست وظائف هي: الوظيفة التعبيرية، والتأثيرية، والاتصالية، والإنشائية، والوصفية، والمرجعية[2].

والأكيد أنّ أهم ممثلٍ للمدرسة الوظيفة الفرنسية هو" **أندري مارتني**" في كتابه "**مبادئ في اللسانيات العامة**"، فبالنسبة له ولمن سار على نحوه « **فإنّ دراسة اللغة هي البحث عن الوظائف التي تؤديها في المجتمع أثناء تواصل أفراده، وقد تولد هذا الاتجاه بخاصة عن الأعمال التي اهتمت بدراسة الظواهر الصوتية في إطار ما يعرف بالاتجاه الفونولوجي** »[3] فالمتتبع لمحطات مارتني العلمية سيجد أنه تابع المسيرة التي بدأها أصحاب حلقة براغ، فقد انطلق مارتني من أنّ الوظيفة الأساسية للغة هي التبليغ[4] فبهذه النظرة إلى اللغة سار في محاولة للكشف عن القطع الصوتية التي تؤدي وظيفة داخل التركيب [5]، حيث تمثل هذه الخطوة الطريقة التي يتمكن الباحث بها من معرفة الوحدات التي باستبدالها يتغير المعنى ومن هذا المنطلق فهذه الوحدات وظيفية.

لقد اعتمد **مارتني** خلال دراسته الفونولوجية على مبدأ التقطيع المزدوج للغة:

فالتقطيع الأول: هو عبارة عن الكلمات الدالة "المونيمات" نحو:

سيكتب التلميذ درسه غدًا

⇩

كتب+ ال+ تلميذ+ درس+ ه+غدًا

1- ينظر: أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص148.

2- ينظر: المرجع نفسه: ص148، 149.

3- شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص17.

4- ينظر: أندري مارتيني: مبادئ في اللسانيات العامة، دار الأفاق، د ط، د ت، ص14.

5- المرجع نفسه: ص17.

التقطيع الثاني: يبدأ هذا النوع من النتيجة المحصل عليها في التقطيع الأول، حيث يقوم بتحليل تلك الوحدات الصوتية الدالة إلى وحدات أصغر غير دالة هي " الفونيمات"[1] نحو:

سيـ + كتب + الـ + تلميذ + درس + هـ + غدًا

سـ+ يـ + كـ + تـ + بـ + أ + لـ + تـ + لـ + مـ + يـ + دـ + دـ + رـ+ سـ + هـ + غـ + دـ+ا

ولعل من أهم النظريات الوظيفية التي ظهرت في الأربعينيات "**المدرسة الفيرثية**" في لندن، والتي تركت صداها في مجال اللغويات خاصة البصمة التي تركها **هالداي** هذا الأخير الذي عمل على إكمال مسيرة أستاذه مطبقا مبادئه في المجال التركيبي، ومن ثم ظهر ما يعرف "بالنحو النسقي"، الذي يقوم في الأساس على مفهوم: الوظيفة، النسق، البنية والوظائف في عرفه ثلاثة[2]:

***الوظيفة التمثيلية:** وهي الوظيفة التي تعكس الواقع، سواء كان هذا الواقع الخارجي للفرد أو ممثلا بواقعه النفسي الخاص به.

***الوظيفة التعالقية:** وهي الوظيفة التي تعكس تلك العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد في مختلف المواقف التبليغية.

***الوظيفة النصية:** هي التي تعكس خطاب (المتكلم/المخاطب) وفقا لمقتضيات الموقف التبليغي في نص منسق.

1- ينظر: أندري مارتيني: مبادئ في اللسانيات العامة، ص ص18، 19.

2- يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للغة العربية، ص ص49، 50.

أما بالنسبة للنسق فيضم ثلاث أنساق كل نسق يطابق وظيفة معينة:

*فنسق التعدية يوافق الوظيفة التمثيلية؛ وهذا النسق يقوم في الأساس على اعتبار الجملة تعبيرا مشكلا من[حدث +مشاركين أساسيين(المنفذ + المتقبل)+ مشاركين ثانويين(الزمان + المكان+ الأداة)] نحو:

قرأ	الولد	الرواية	البارحة	في	المكتبة
حدث	منفذ	متقبل	زمان	أداة	مكان
	مشاركون أساسيون		مشاركون ثانويون		

« نسق التعدية »

*نسق الصيغة: يطابق الوظيفة التعالقية حيث يقوم على اعتبار الجملة قضية، وصيغة.

قرأ	الولد	الرواية	البارحة	في	المكتبة
فعل	فاعل	فضلة	توابع		
صيغة	قضية				

« نسق الصيغة »

ونسق المحور يطابق الوظيفة النصية: التي تنطلق في تحليلها للجملة من الحمولة الإخبارية حيث تتضمن نوعين من المكونات: مكونات معطى: "وهي المعلومات التي يمكن أن نستخلصها من السياق اللغوي"، ومكونات الجديد: "وهي المعلومات التي لا يمكن أن نستخلصها من السياق اللغوي نحو:

قرأ	الولد	الرواية	البارحة	في	المكتبة
فعل	محور	تعليق			
معطى		جديد			

« نسق المحور »

وفي إطار النظرية التشومسكية ظهر توجه جديد عُرِف بالبراكمانتاكس يقوم نحوه على مبدأين أساسيين: عدم استقلال التركيب عن الدلالة، واعتبار البنية الدلالية بنية أصلية للاشتقاق[1]، ومن هنا اتجهت الدراسات اللسانية للمدرسة التشومسكية نحو دراسة الدلالات عكس المدارس البينوية التي اهتمت بالدوال على اعتبار أنّ الدلالات مشتركة.

ولعل أهم من مثّل لإرهاصات النظرية الوظيفية خير تمثيلٍ هي: "**نظرية التركيبات الوظيفية**" **لـ:** "**فان فالين وفولي**" اللذين حاولا في نهاية السبعينات أنّ يصوغا نظرية جديدةً تتواءم ومستجدات الغوية الحديثة، فبالنسبة إلى هؤلاء الجملة تنتج وفق بنيات ثلاث: بنية دلالية "أدواريه"، وبنية تداولية "إحالية"، وبنية صرفية "تركيبية"، وهذا لا يتم إلا وفق قواعد محددة: قواعد دلالية، وقواعد تداولية، وقواعد صرفية تركيبية.

3/ مفهوم المصطلح اللساني:

لقد صار في وسعنا بعد هذا العرض المستفيض أن نقف على تحديد مفهوم المصطلح اللساني كما هو متعارف عليه، هذا لأنّ الموضوع بات يؤرق الباحثين في مجال اللسانيات فقد صار من الطبيعي أن « **نجد ترجمات متنوعة وعديدة تخص مصطلحًا لسانيًا واحدًا في لسانِ النشأة** »[2]، وذلك نحو قولنا: البراغماتيّة، النفعيّة، الدرائعيّة، علم المقاصد، فلسفة العمل، التداولية التي تقابل المصطلح الغربي pragmatique.

ولعل أهم ما دفعنا إلى الخوض في غمار المصطلح اللساني إخضاعنا اللغة العربية لهذا العلم – اللسانيات – أو تلك النظريات بشتى توجهاتها الصورية، أو الوظيفية فحاجتنا إلى هذا العلم يحوجنا إلى المنهج أولا، ومصطلحاته ثانيا ذلك لأن « **المصطلحات في كل**

1- يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للغة العربية، ص53.

2- خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسس المفهوم، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2013م، ص95.

علم من العلوم هي بمثابة النواة المركزية بل الجسر الواصل بين اللغات الإنسانية وأولى مجالات الاتصال بين العلوم البشرية »[1]، هذا الذي جعل عديد الباحثين يتحدثون عن « **الدلالة المفهومية للمصطلح اللساني على مستوى العلاقات المترابطة بين أجزائه الثلاثة، إذ لكل مصطلح لساني دال يظهر على مستوى العلامة اللسانية، ومدلول يشكل صورته الذهنية، ومرجع يربطه مع ما يحيل عليه في الواقع أو في الذهن** »[2]، ما يدفعنا إلى القول: « **أن المصطلح أولا وقبل كل شيء، دليل لغوي، هذا ما يؤسس له طابعًا لسانيًا لا يليق بالمرء أن يتجاهله** »[3]، وتحدث يوسف مقران في ذات البحث عن المصطلحات اللسانية مبتعدا إلى حدٍ ما عن تعقيدات اللسانيات وذلك باعتبار « **المصطلحات كغيرها من الكلمات لا تتجلى أثناء التواصل كوحدات منعزلة، إذ تظهر منتظمة مع وحدات أخرى من اللغة العامة** »[4] إذن فالمصطلحات كلمات تنتظم مع باقي الوحدات اللغوية العامة والتي تظهر أثناء عملية التواصل الاجتماعي، فالمصطلح من هذا المنطلق « **كيان لساني يشحن بمعانٍ تتقيد بالأطر الثقافية للمجموعة اللسانية التي تستعمله، ولذلك فهو علامة دالة على تاريخها، يحمل في طياته تجربتها الثقافية، وانجازها الحضاري، فارتباط المصطلح اللساني بالبعد الثقافي له من المبررات ما يجعله يعبر عن خصوصية ثقافية تميز مجموعة لسانية عن غيرها** »[5]

---

1 – زهيرة قروي: المصطلحات الصوتية والنحوية عند البصريين في القرنين الثاني والثالث الهجري، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه، إشراف: يمينه بن مالك، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008م، ص2.

2 – خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص 133.

3– يوسف مقران: الدرس المصطلحي اللساني، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة بوزريعة، الجزائر 2004م، ص19.

4– يوسف مقران: الدرس المصطلحي اللساني وتأسيس المفهوم، ص25.

5– المرجع نفسه: ص ص143، 144.

إذن فالمصطلح اللساني خاص بمجموعة لغوية تتميز به عن غيرها، ومن ذلك ما يلي:

المصطلح في العربية	المصطلح كما هو متداول في بعض مناطق ميلة
الآن	سَّ(أولاد عامر، السّطاح)، دَرْوَقْ(لهجة أصلية تسدان)، [دُوْكْ ودَرْكَ(الرواشد)] (لهجات ظهرت مؤخرا بتسدان)، دْقَّ (مدينة ميلة)
الخبز	الكسرى (تسدان، الرواشد، فرجيوة، باينان، ميلة، تاجنانت...)، الخبزة وخبز الدار، كسرة الرَّغد"الشعير"، و كسرة القمح، وكسرة النخالة، وكسرة الفرينة، وكسرة الطابونة، وكسرة النار" تنضج باستخدام الحطب" (أولاد بوشريط أو عارب الواد)
نعم	أَنْعَم، داه، داش(تسدان)، واش، واشْنُ (فرجيوة، تاجنانت، شلغوم...) داشِيوَ (الرواشد)
قُلْتُ	قُلْتْ (تسدان، مينار زارزا، زغاية، رجاص...)، قْلْتْ(ميلة، الرواشد)، قْلْتْ (فرجيوة)، قُلْتْ (تاجنانت، شلغوم العيد، بوحاتم، باينان...)، كُلْتْ (القرارم، وبعض المناطق من باينان) وهي المناطق الأكثر احتكاكًا بجيجل

« تنوع المصطلحات العامية في بعض الجماعات اللغوية بولاية ميلة »

الفصل الأول

نظرية النحو الوظيفي وكتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية.

1/ مفهوم نظرية النحو الوظيفي.

أ- نماذج نظرية النحو الوظيفي.

ب- المبادئ الأساسية لنظرية النحو الوظيفي.

2/ نظرية النحو الوظيفي في المغرب.

أ- انتقال نظرية النحو الوظيفي إلى المغرب.

ب- أهداف المشروع المتوكلي من نقل النظرية الوظيفية.

3/ ما حققته نظرية النحو الوظيفي في ظلِّ التداولية.

4/ الأبحاث الوظيفية المتوكلية.

أ- كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية.

ب- منهج أحمد المتوكل في أبحاثه

1/ مفهوم النّظرية الوظيفية:

تُعد نظرية النّحو الوظيفي من أهمّ وأبرز النّظريات المندرجة في الأنحاء المؤسسة تداوليًا، هذه الأخيرة التي أشرنا سابقًا إلى أنها اهتمت بالكلام ومستعمليه، حيث تبنت النّظرية الوظيفية هذا المبدأ وسارت عليه، فكان أول ظهور لهذه النّظرية في مدينة "**أمستردام الهولندية**" على يد الهولندي "**سيمون ديك**"**(1940_1995)** في نهاية السبعينات، إنَّها النظرية الطامحة إلى « **دراسة خصائص اللسان الطبيعي البينويّة(الصورية) في ارتباطها بوظيفة التواصل** »[1]؛ أي دراسة اللغة في مختلف مظاهرها التواصلية باعتبار التواصل الوظيفة الجوهرية للغات الطبيعية. وقد سعى عديد الباحثين إلى تطوير هذه النظرية وتوسيع رقعتها الجغرافية، ومن أهم أولئك الذين سعوا في ذلك "**أحمد المتوكل**"– وهو محط اهتمامنا في هذا البحث– الذي عمل جاهدا على نقلها إلى المغرب أولاً ومن ثمّ انتشارها في باقي الأقطار العربية، وسنعكف على تتبع هذه النظرية من خلال ما قدّمه المتوكل من أبحاثٍ حول هذا الموضوع.

أ– نماذج نظرية النحو الوظيفي:

من خلال دراسة الجهاز الواصف لنظرية النحو الوظيفي تبين لنا أنَّها عرفت خلال مسيرتها العلمية ثلاث نماذج متنامية معرفيا[2]

1– أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية_ الوظيفة المحمول في اللغة العربية–، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1987م، ص5.

2– أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1 2006م، 71– 73.

1- النموذج النواة أو"نموذج النحو الوظيفي ما قبل المعياري (1978-1988)":

يُمَثَّل لهذا النموذج بذلك المقترح الذي قدَّمه **ديك** في نهاية السبعينات الموسوم بـ: "النحو الوظيفي (1978م)"، إنّه النموذج الذي أطلق عليه البعض "نحو الجملة"؛ ذلك لأن هذا النموذج اهتمّ أيّما اهتمام بالجملة، فبالنسبة له هي التي « **تشتق عبر ثلاث بنى أساسية هي البنية الحملية، والبنية الوظيفية، والبنية المكونية، حيث يُمَثَّل في كل بنية لجملة من الخصائص والقواعد** »[1]

- البنية الحملية Predicate structure :

تتجسد هذه البنية في بنيتين متحدتين هما بنية الحمل وبنية الدلالة:

1) بنيةُ الحمل:

فمحمول الجملة قد يرد في مستوى البنية التحتية « **في شكل صورة مجردة هي عبارة عن جدر(ثلاثي) مضمومًا إليه وزن من الأوزان باعتباره محمولاً أصلاً أو محمولاً مشتقًا ناتجًا عن أحد قواعد تكوين المحمولات** »[2] فمن خلال هذا المفهوم يتبين لنا أنَّ:

الحمل= (جدر+ وزن) أو بعبارة أخرى، المحمول= [س س س(وزن)] وذلك نحو: [شَ رِ بَ (فَعِلَ)] = شَرِبَ. حيث يمثل "س" المتغيرات التي يأخذها الجذر اللغوي الواحد.

1- يوسف تغزاوي: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، مطبعة حلاوة، أربد الأردن ط 1، 2014م، ص4.

2- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي، دار الأمان الرباط، المغرب، د ط، 1996م، ص15.

ومن هنا « **فالأطر الحملية نوعان أطر حملية أصلية، وأطر حملية مشتقة يضطلع المعجم بإعطاء الأطر الحملية الأصلية** »[1] في حين تتكفل قواعد تكوين المحمولات بتكوين الحمول المشتقة، ونفس الشيء مع الحدود حيث تقوم قواعد تكوين الحدود بمهمة إعطاء الحدود المشتقة، وقد تحدث **أحمد المتوكل** عن الحمول، فاصلاً بينها وبين الحدود فبالنسبة له:

***المحمولات الأصول:** هي المتمثلة في: باب فَعَلَ، باب فَعِلَ، باب فَعُلَ، باب فعلل.

***المحمولات المشتقة أو الفرعية:** والمتمثلة في المحمولات العلية (الجعلية) التي على وزن أفعل، فعَّل استفّعل، أو فعلا انعكاسيًا نحو: انفعل، افتعل...إلخ، أو فعلا طلبيًا: نحو ستفعل...، أو فعل مشاركة: نحو فاعل، تفاعل، افتعل...إلخ

***أما الحدود فهي:** إما **حدود الموضوعات** [المنفذ، المتقبل، المستفيد...]، وإما **حدود اللواحق** وهي: [الزمان، المكان...]

شَرِب	زيدٌ	الشاي	البارحة	في	البيت
محمول	حدود الموضوعات		حدود اللواحق		

« تمثيل الحدود والحمول »

والأصل أن هذه الجملة لا يتم الحصول عليها إلا بتطبيق قواعد توسيع الأطر الحملية وذلك لأن المعجم لا يتكفل إلا بإعطاء الأطر الحملية النوويّة(المحمول+ حدود الموضوعات)، وعليه يكون الإطار الحملي (2) توسيعًا للإطار الحملي (1):

(1): شرِبَ ف (س^1: حيٌّ (س^1)) منف (س^2: سائل(س^2)) متق.

1- أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1986م، ص12.

(2): شَرِبَ ف (س[1]: حيٌّ(س [1])) منف (س[2]: سائل(س[2])) متق (س[3]) زم (س[4]) مك.

وبعد تطبيق قواعد توسيع الأطر الحملية يتم تطبيق قواعد إدماج الحدود حتى يحتل كل حدّ محله طبقا لقواعد الانتقاء بالنسبة للحدود، ومنه نحصل على بنية حملية تامة.

2) بنية الدلالة:

وتتمثل في بنية دلالة المحمول والوظائف الدلالية للحدود؛ أي « **الأدوار التي تقوم بها حدود الحمل بالنسبة للواقعة** »[1] (منفذ، متقبل...) فدلالة المحمول سواء كان فعلاً أو اسمًا أو صفتًا أو ظرفًا فإنّه يدل على واقعة « **تكون هذه الواقعة عملاً أو حدثًا أو وضعًا أو حالةً** »[2] وذلك نحو:

1- أغلقت هند النافذة (عمل)

2- أغلقت الريح الباب (حدث)

3- يقف خالد بالباب (وضع)

4- حزنت هند لغياب أخيها (حالة)

1- أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص58.

2- أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص25.

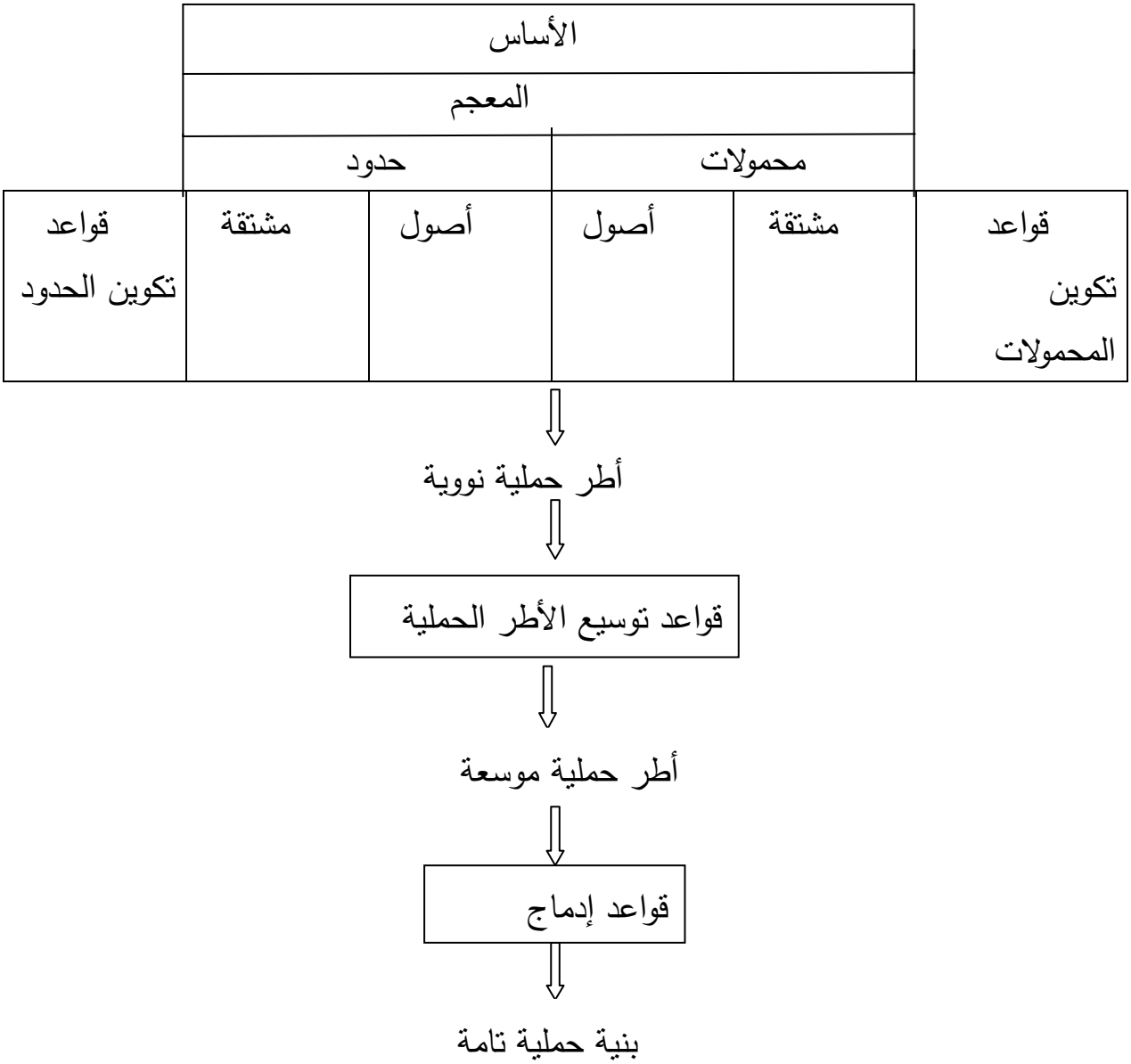

« بناء البنية الحملية في النحو الوظيفي »

- البنية الوظيفية Functional structure :

تتكون هذه البنية من بنيتين أساسيتين ومتلازمتين هما: البنية التّركيبية، والبنية التداولية ولا تتحقق هذان البنيتان إلا بتطبيق قواعد إسناد الوظائف التركيبية أولا، ثمَّ الوظائف التداولية ثانيًا، ويذهب المتوكل في تعليله لهذا الترتيب دون غيره في إسناد هذه الوظائف،

إلى أنّ هناك « **وظائف تداولية تسند بالدرجة الأولى إلى مكونات حاملة لوظائف تركيبية معينة فالوظيفة التداولية (المحور) مثلا تسند بالدرجة الأولى إلى المكون الحامل للوظيفة التركيبية(الفاعل)** »[1]:

1) البنية التركيبية:

حيث يتم على مستوى هذه البنية إسناد الوظيفتين الفاعل والمفعول « **اللذان يعرّفان في النحو الوظيفي في إطار الوجهة** »[2]، وهذا معناه أنّ الواقعة الدالِ عليها محمول الحمل تُقدَّمُ من وجهات نظرٍ مختلفة باختلاف الحد المنطلق منه؛ ومثال ذلك الجملة (1) التي تُقَدم من منظور الحد الأولي؛ أو المنظور الرئيسي (عمرو) وبهذا تعرَّفُ الوظيفة الفاعل، أما الجملة (2) فإنها تُقَدَم من منظور الحد الثانوي (هند)، والواضح أنّ وظيفة المفعول تسند إلى هذا الحد[3]:

(1): اِسْتَقْبَلَ ف (س[1]: عمرو(س[1])) منف فا (س[2]: هندًا (س[2])) متق مف.

(2): أُسْتُقْبِلَت ف (س[1]: هند (س[1]))

وبناءً على ما سبق فإن « **الوجهة** » إما منظور رئيسي تسند له وظيفة الفاعل أو منظور ثانوي تسند له وظيفة المفعول، والواضح أنّ المكون الحامل للوظيفة الفاعل يسبق في الترتيب المكون الحامل للوظيفة المفعول وهو الترتيب الأصلي في اللغة العربية.

(ف فا مف)[4]، وإذا حدث أي تغيير في هذا الترتيب كأن يصبح (ف مف فا) إنّما هو

1- أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص14.

2- أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص60.

3- ينظر: أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة، ص35، 36. وينظر: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص60.

4- ندوات ومناظرات رقم 51: اللسانيات المقارنة واللغات في المغرب، التنسيق العلمي: عبد القادر الفاسي الفهري- مقالة محمد رحالي بعنوان: "ملاحظات في الرتبة والإعراب"- ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 1996م، ص32.

لغرضٍ إبلاغي معين تَرَتَّبَ عنه هذا التغير.

وبالحديث عن الوظائف التركيبية في النحو الوظيفي فقد قُلِّصَت هذه الأخيرة لتشمُلَ الوظيفة الفاعل والمفعول مستغنيًا عن وظائف أخرى كثيرة، والسبب في ذلك « **أنّ ثمة فرقًا بين البنية الدلالية للجملة وبنيتها التركيبية بحيث لا ضرورة لأن تتضمن البنية الثانية جميع عناصر البنية الأولى** »[1]؛ أي ليس من الضروري أنْ تتضمن البنية التركيبية كل عناصر البنية الدلالية.

2) البنية التداولية:

وتسند على مستواها الوظائف التداولية إلى مكونات الجملة، باعتبار الحمولة الإخبارية التي تحملها هذه المكونات في مقام معين، وبالنظر إلى كل المعطيات النفسية والاجتماعية...إلخ، وهذه الوظائف تحدد وضع المكونات داخل البنية الإخبارية.

لقد « **أُفرِدت دراسة قائمة الذات (المتوكل 1985م) للوظائف التداولية في اللغة العربية حيث تمّ التمييز بين ما هو داخلي من هذه الوظائف، وبين ما هو خارجي** »[2] وهو صلب دراستنا في الفصل الثاني، ونمثل بالترسيمة الموالية لانتقال الجملة من البنية الحملية إلى البنية الوظيفية.

1- يوسف تغزاوي: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص102.

2- أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص93.

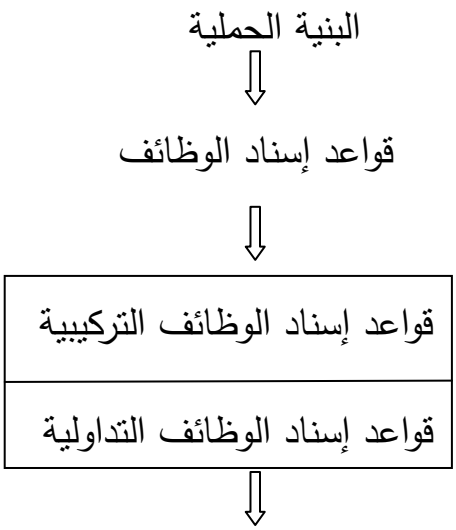

« بناء البنية الوظيفية انطلاقًا من البنية الحملية »

- البنية المكونية Constituent structure

إنها البنية التي تُسند على مستواها مجموعة من القواعد ضمن ما يعرف بقواعد التعبير نحو[1]: **قواعد إسناد الحالات الإعرابية، وقواعد إدماج مخصصات الحدود، والقواعد المتعلقة بصيغة المحمول، وقواعد الموقعة**، فهذه القواعد؛ هي التي تتولى مهمة ترتيب المكونات كل في موقعه، أما **قواعد إسناد النبر والتنغيم** فإنّ هذان الأخيران هما ما يُعرف في النحو الوظيفي **بالبنية التطريزية**، وكلاهما محكومٌ تداوليًا.

ويكون التمثيل العام لانتقال الجملة في النحو الوظيفي من البنية الحملية إلى البنية المكونية وفق النموذج التالي:

1- ينظر: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص ص17، 18.

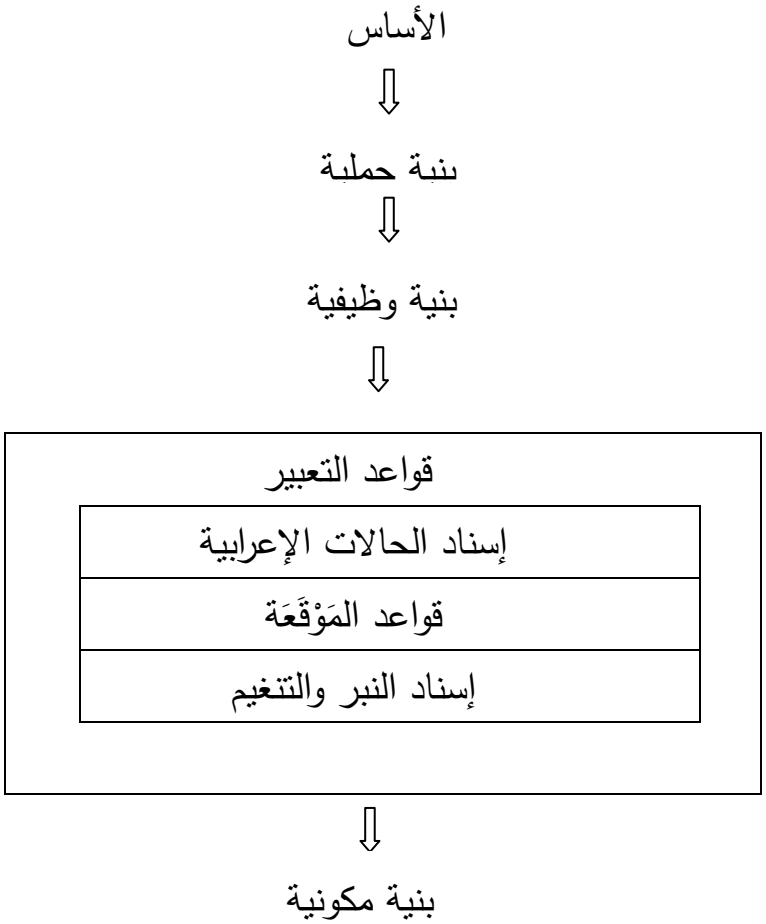

« الهيكل العام للأبنية في النحو الوظيفي

2- نموذج النحو الوظيفي المعياري (1989م-1997م):

لقد عَمِل **سيمون ديك** وآخرون على تطوير النحو الوظيفي، وتمكنوا بفضل جملة من الدراسات المعجمية، والتركيبية، والدلالية، والتداولية، مركزين اهتمامهم على الجملة المركبة والمعقدة من إعادة صياغة النحو الوظيفي، وإخراجه إلى الوجود في قالب جديد وُسِم "**بنظرية النحو الوظيفي**" هذا النموذج الذي يختلف عن الأول من جهتين: جهة توسيع مكونات القدرة التواصلية، وجهة تقليص مكونات القالب النحوي الذي أُدْمِجَت فيه البنية الحملية، والبنية الوظيفية في بنية تحتية واحدة[1]، ولعل الغرض من هذا التعديل أن تتناسب هذه النظرية مع عملية إنتاج النص في محاولة من هؤلاء لتجاوز الجملة إلى النص.

1- يوسف تغزاوي: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي، ص5.

3- نموذج النّحو الوظيفي ما بعد المعياري(1998...):

إنّه النّموذج الذي عدّه عديد الباحثين في طور النّشأة والتّطوير مهتمًا بالخطاب في إطار"**نحو الخطاب الوظيفي**"، الذي يتكون جهازه الواصف من أربعة مكونات: **المكون المفهومي، المكون النّحوي، المكون الإصاتي، المكون السياقي**[1].

والملاحظ من خلال ما بسطنا أن **المتّوكل** في استخدامه للمصطلحات اللّسانية كان يتجه توجهًا علميًا، والدليل على ذلك استخدامه لمصطلح « **النّواة** » هذا المصطلح الذي نجده متداولا جدًا في مجال الفيزياء النووية، كما نجده متداولا في مجال العلوم الطبيعية، إذ تعتبر مكان تواجد المعلومات الوراثية، هذا يقودنا إلى القول أنّ في استعمال **أحمد المتوكل** لمصطلح «**النّواة**» دلالة على كون هذا النموذج من أهم النماذج التي اعتمدت في هذه الدراسة، ذلك لأنه يحوي في طياته المعلومات التي ينبني عليها النحو الوظيفي في أساسه.

ب- المبادئ الأساسية للنّظرية الوظيفية:

لقد بنيت "**نظرية النّحو الوظيفي**" في الأساس على مبدأين منهجيين أساسيين أوجزهما المتوكل في: **تأدية اللغة لوظيفة التواصل، وارتباط بنية اللغة بوظيفتها هذه ارتباط تبعية**[2] وقد عرَض لها في مواطن أخرى بإفصاح أكثر نلخصها فيما يلي:

1- وظيفة اللّغات الأساسية هي التّواصل:

يمكننا القول ونحن في خِضم الحديث عن وظيفة اللّغة، أنّها الفيصل في تحديد طريق سير التوجهات اللسانية الحديثة؛ ففي الوقت الذي ذهب "**جاكبسون**" إلى أنها ست وظائف أساسية، وذهب "**هاليداي**" إلى أنّها ثلاث وظائف، ذهب **سيمون ديك** ومن والاه إلى أنّ للّغة

1- ينظر: أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص84.

2- ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات المقارنة دراسة في التنميط والتنظير، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1، 2012م ص25.

وظيفة واحدة أساسية هي "**وظيفة التواصل**" وأنّ باقي الوظائف التي تحدّث عنها "**جاكبسون و هاليداي**" إنّما هي فروع عنها. ونعتقد أنّ **المتوكل** أقرب إلى الصواب حيث ذهب إلى أنّ التواصل هو الوظيفة الأساسية للغة، عادًّا باقي الوظائف أنماطًا للتواصل اللغوي لا غير.

لقد كان الباحثون الغربيون السباقين للحديث عن الوظائف لكنهم لم يكونوا السباقين إلى الحديث عن كون وظيفة اللّغة الأساسية هي التواصل، فقبل قرون طويلة كان قد تحدث عن ذلك علماء العرب، فلسنا نجد مُؤلفا عن اللغة في الوقت الراهن إلا وقد تحدث صاحبه عن أسبقية العرب إلى عدِّ التواصل هو الوظيفة الأساسية للغة، فيتحدث عن "**ابن جني**" الذي قال: « **فأما حدّها- اللّغة- فإنّها أصوات يعبر بها كل قومٍ عن أغراضهم** »[1] ففي نظرنا ليس هناك أقل من هذا الكلام ولا أدل منه عن حقيقة أنّ العرب قد تفطنوا إلى كون وظيفة اللّغة الأساسية هي التواصل اللّغوي ففي الوقت الذي كان فيه العرب قد حسموا أمرهم في هذا الموضوع، كان الغرب يعتقدون أنّ وظيفة اللغة ليست بالضرورة وسيلة للتواصل، فقد تكون مجرد تعبير عن الفكر، وهي الأطروحة التي تبناها بعض الفلاسفة ودافع عنها "**تشومسكي**" محتجًا لذلك بأنّنا يمكن أن نكتب نصًا لكن دون أن نكون عازمين على نشره أو مخاطبة أحدٍ به[2]، ففي نظرنا عدم نشر النص أو عدم مخاطبة شخص به لا يعني أبدًا أنه ليس تواصل« **فالإنسان لا يطلق أصواتًا يعبر بها عن أفكاره، إلا إذا أحدثها في نفسه أولاً، وبذلك قد تواصل مع نفسه، قبل أنْ يتواصل مع الآخرين وكما قال كيسلر: إنّ التفكير ليس سوى الحركات اللا شعورية الصوتية، وأنّه نوع من الهمس غير المسموع الذي يدور بين المرء ونفسه** »[3]، ومن هنا يمكننا القول بأنّ النص الذي اعتبره **تشومسكي** تعبيرًا عن الفكر إنّما هو من قبيل التواصل الذاتي، أو الداخلي، وهو كما يصطلح عليه البعض التواصل

1- ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د ط، دت، 33/1.

2- ينظر: أحمد المتوكل: التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، مطبعة الكرامة، الرباط، المغرب، ط 1، 2005م ص24.

3- سليم حمدان: أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير، إشراف: محمد بوعمامة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009م، ص19.

النفسي من منطلق أنّه قائم في النفس قبل أن يصبح أصواتًا منطوقة أو مكتوبة موجّهة إلى متلقي بعينه.

2- موضوع الدرس اللساني هو وصف "القدرة التواصلية communicative competence للمتكلم – المخاطب:

إنّ المقصود بالقدرة في مقابل الإنجاز؛ هي تلك المعارف التي يختزنها المتكلم عن طريق الاكتساب، والتي تمكنه من إنتاج وتأويل عدد غير متناه من الجمل والتراكيب اللغوية السليمة، وعلى هذا الأساس فإنّ النحو الوظيفي يسعى إلى الفصل بين قدرة المتكلم المجردة وإنجاز هذه القدرة الفعلي، فيتخذ القدرة موضوعًا للدرس اللغوي لا الإنجاز[1]، وفي إطار هذا فإنّ النّحو الوظيفي يطمح إلى إعادة تعريف الثنائية (قدرة/إنجاز) فقدرة المتكلم بالنّسبة إليه « **قدرة تواصلية** »[2] وهي ذاتها تتسم بسمتين بارزتين[3]:

- كونها قدرة شاملة:

نفهم من هذا أنّ قدرة مستعمل اللّغة لا يجب أن تنحصر في معرفة القواعد التركيبية، والدلالية، والصوتية، بل تتعداها إلى معرفة القواعد التداولية، وذلك لأنها القواعد التي تمكِّن مستعمل اللغة من إنتاج وفهم تلك التراكيب اللغوية في الطبقات المقامية المختلفة، فإنجاح العملية التواصلية يحتاج إلى الاستعانة بملكات غير لغوية –الملكة المعرفية، والملكة الاجتماعية، والملكة الإدراكية...إلخ– إضافة إلى الملكة اللغوية.

1- ينظر :أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص26.
2- ينظر: أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص10.
3- ينظر: أحمد المتوكل: الوظيفية بين الكلية والنمطية، ص ص19، 20.

- كونها قدرة واحدة لا تتجزئ:

فكون القدرة التواصلية واحدة هو ما يجعل من عملية التواصل ناجحة بين مستعملي اللغة بغض النظر عن نوع العبارات اللغوية وحجمها.

3- النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورًا إليهما من وجهة نظر تداولية:

اقترحت نظرية النحو الوظيفي بنية للنحو تتشكل من ثلاثة مستويات تمثيلية يرتبط بعضها ببعض –تمّ التعرض لها بنوع من التفصيل فيما سبق– نوجزها في النقاط التالية:

- مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية: كوظيفة المنفذ، ووظيفة المتقبل...إلخ.

- مستوى لتمثيل الوظائف التركيبية: وظيفة الفاعل، ووظيفة المفعول.

- مستوى لتمثيل الوظائف التداولية: كوظيفة البؤرة، ووظيفة المحور....إلخ.

4- يسعى النحو الوظيفي إلى تحقيق الكفاية التفسيرية :

يطمح النحو الوظيفي من خلال هذا المبدأ إلى تحقيق الكفاية التفسيرية في إطار ثلاثة أنواع من الكفاية هي:

- الكفاية التداولية pragmatic adequacy:

يُعد النقد الذي قدمه "**هيمس**" ضدّ "**تشومسكي**" –والمفضي إلى أن نظريته غير قادرة على التفسير بقدر ما هي قادرة على توليد الجمل– هو الذي فتح الباب على مصرعيه أمام توجه تداولي كانت أولى اهتماماته الكلام ومستعمليه، فظهر ما يعرف بالقدرة التبليغية بدلا

من القدرة اللغوية، هذه الأخيرة التي أصبحت أحد مكونات الأولى[1]، ولعل اعتناءُ النظرية الوظيفية بالقدرة التواصلية جعل منها تنضوي تحت الاتجاه التداولي الشيء الذي جعلها تسعى من أجل تحقيق الكفاية التداولية وبهذا الشكل فقط تكون قادرة على الاندماج في نموذج مستعملي اللغة الطبيعية ومن هنا كان « **على النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات، وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي يعني هذا أنّه يجب ألا نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنّها موضوعات منعزلة، بل على أساس أنّها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معين في إطار سياق تحدده العبارات السابقة، وموقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب** »[2]، وعليه فإنّ النحو الوظيفي يدرس الخصائص اللغوية في ارتباطها بالمواقف التواصلية؛ أي باستعمالاتها.

- الكفاية النفسية psychlogical adequacy:

تعتمد النظرية الوظيفية اعتمادًا كبيرًا على الأبحاث النفسية وما توصلت إليه من نتائج خصوصًا تلك المتعلقة بتعامل المتكلم نفسيًا مع العبارات اللغوية، لذلك فإنّ النحو الوظيفي سيرقى إلى تحقيق الكفاية النفسية إذا وفقط ارتبط بالنماذج النفسية psychological model و« **التي تنقسم بطبيعة الحال إلى "نماذج إنتاج" و"نماذج فَهْمٍ"؛ حيث تحدد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، في حين تحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها** »[3]، إذن فإن هذه الكفاية متعلقة بنموذجين هامين يتعلق الأول بكيفية إنتاج النماذج اللغوية وكيفية نطقها أما النموذج الثاني فيتعلق بكيفية فهم واستيعاب هذه العبارات اللغوية.

1- ينظر: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص ص33، 34.

2- أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص64.

3- المصدر نفسه: ص66.

- الكفاية النمطية typological adequacy:

معلوم أنّ النظريات اللسانية تسعى إلى وصف وتفسير خصائص اللغات الطبيعية ومعلوم أيضًا أنّها تتخذ في تحقيق مسعاها هذا منحى كلّي؛ تمثله النظرية التوليدية التحويلية التي تهدف إلى وضع نحو كلي للملكة اللسانية، تتفرع عنه حسب وسائط معينة أنحاء للغات الخاصة، ومنحى نمطي؛ يروم وصف خصائص أكبر عدد من اللغات، وإرجاعها إلى أنماط معينة على أساس معايير معينة[1]، ثمّ إنّ هناك منحى ثالث؛ يمثله **سيمون ديك** وموقفه الوسط بين هاذين المنحيين « **ذلك لأن الدراسة لا تكون ذات نفعٍ إلا إذا أطَّرَتها مجموعة من الفرضيات، ولا تكون النظرية اللسانية، في المقابل ذات جدوى إلا إذا كشفت عن مبادئ وقواعد ذات انطباقية واسعة النطاق** »[2]، ولعل أهم الضوابط التي رأت فيها نظرية النحو الوظيفي المقدرة على تحقيق الكفاية النمطية ربط تنميط اللغات بالكليات اللغوية، والتي تعتبر في الأساس مجموعة من المبادئ العامة التي تحكم ترتيب المكونات في مجال الجملة، والمركب الاسمي، كمبدأ الانعكاس...، أما الضابط الثاني فيمثله سعي النظرية في إجراء أكبر قدر من التجريد في صوغ المبادئ والقواعد[3]، كي تتماشى مع أكبر عدد من اللغات.

2/ نظرية النّحو الوظيفي في المغرب العربي:

أ- انتقال نظرية النّحو الوظيفي إلى المغرب العربي:

بتنا نعلم أنّ نظرية النحو الوظيفي ظهرت لأول مرّة على يد"**سيمون ديك**" في هولندا وقد حظيت هذه النظرية باهتمام نخبة من الباحثين في مختلف أقطار العالم، ما ساعد على

1- ينظر: أحمد المتوكل: التركيبات الوظيفية، ص52.

2- أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي، ص68.

3- ينظر: المصدر نفسه: ص70.

تطورها واتساع رقعتها الجغرافية ، فتشكلت مجموعات وظيفية عديدة في: **بلجيكا، ومدريد والرباط، ولندن، والدانمارك.**

وفي المقابل دُعي الباحثون الوظيفيون للمشاركة في الندوات والمحافل الدولية، وقد كان المغرب حاضرًا للمشاركة بمُدخل عن النحو الوظيفي في اللغة العربية **(المتوكل 2006م)** وما ساعدها أكثر على الانتشار في بعض دول العالم تلك الندوات الدولية التي تقام كل سنتين نحو: **ندوة امستردام(1984م)، وندوة بلجيكا(1986م)...وندوة أغادير (2003م)، وندوة خيخون(2004م)، وندوة سان باولو بالبرازيل(2006م)**[1].

وبفضل "**أحمد المتوكل**" وتلك الأبحاث التي قام بها ومازال إلي يومنا هذا، يحاول إثراءها منطلقًا ممّا نصَّت عليه مقترحات **سيمون ديك** ومعتمدا على التراث اللغوي العربي الزاخر، استطاعت النظرية الوظيفية أنّ تثبت نفسها في الوطن العربي.

1- طرق انتقال النّظرية الوظيفية إلى المغرب:

لقد كان أول دخول للنظرية الوظيفية إلى العالم العربي عن طريق المغرب، وبالضبط عن طريق جامعة "**محمد الخامس**" التي احتضنتها وكانت المنبر الذي أطلّت من خلاله على العالم العربي، والفضل يعود في الأول والأخير إلى جملة من الباحثين المغاربة الذين شكّلوا مجموعة بحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية، هذه الأخيرة هي التي سَنَحَتْ للمنحى الوظيفي بأن يشق طريقه شيئًا فشيئًا في المغرب أولا، وبعض دول العالم العربي ثانيًا، متخذا من الدرس اللغوي التراثي مادة له، وبطرق حديثة ذات سِمة وظيفية تمكنت النظرية الوظيفية من بناء صرحٍ لها، وهذا لم يتسن لها إلا بطرق أربعة رئيسية هي: التدريس، البحث الأكاديمي، النشر، وعقد ندوات دولية داخل المغرب نفسه.

1- ينظر :أحمد المتوكل:المنحى الوظيفي في المغرب العربي، ص ص60،61.

ومن ثَمّ فقد انتقلت نظرية النّحو الوظيفي إلى باقي الدول العربية بدرجات متفاوتة في التبني والانتشار فدخلت **الجزائر، وتونس، وموريتانيا، والعراق، وسوريا**[1]...

2- مراحل انتقال النّظرية إلى المغرب:

لم تنتقل النظرية الوظيفية إلى الوطن العربي دفعة واحدة، وإنّما مرّت بثلاثة مراحل أساسية نلخّصها في[2]:

- مرحلة الاستنبات:

أخذت النظرية الوظيفية في هذه المرحلة مكانتها بين الاتجاهات اللسانية السائدة آنذاك كالاتجاه البينوي، والاتجاه التوليدي، بالإضافة إلى الاتجاه التقليدي(النحو، والبلاغة...).

- مرحلة التّأصيل:

حيث تمّ ربط نظرية النحو الوظيفي بالفكر اللغوي العربي القديم من منطلق أنّ النحو العربي القديم أصل لمنحى وظيفي حديث.

- مرحلة الإسهام والتّطوير:

حيث حاول أحمد المتوكل في هذه المرحلة أن يساهم في تطوير و إثراء هذه النظرية بما رآه يتناسب مع مقترحات **ديك** وما هو حاصل في اللغة العربية ولم تتعرض له الوظيفية كإضافة الوظيفة المنادى مثلاً.

1- ينظر:أحمد المتوكل:المنحى الوظيفي في المغرب العربي، ص60.

2- ينظر:محمد مليطان: نشأة النحو الوظيفي http: mlitan.blogspot. com 2001/01 blog – bost 18h

ب- أهداف المشروع المتوكلي من نقل النّظرية الوظيفية:

إنّ الذي يحاول متابعة مؤلفات **أحمد المتوكل** لابد سيلاحظ أنّ أهم هدف يرومه من خلال تبنيه لنظرية النحو الوظيفي، وأبحاثه المستمرة هو« **تأسيس نحو وظيفي للغة العربية، نحوٌ في إمكانه رصد كل القضايا المتعلقة بهذه اللغة، أو لنقل بتعبير أدق، القيام بمشروع للسانيات اللغة العربية في كل مستوياتها** »[1] وقد حدد هدفه من الاهتمام بالعلاقة بين النحو الوظيفي، والنحو العربي وبالأخص شدّة اهتمامه بالوظائف التداولية التي تمَّ رصدها في اللّغة العربية في هدفين اثنين[2]:

1- إغناء النّحو الوظيفي بتحليلات ومفاهيم يستلزمها وصف الوظائف الخمس في اللّغة العربية خاصة، دون أن يمس اقتراض هذه التحليلات والمفاهيم بالمبادئ المنهجية المعتمدة في النحو الوظيفي ولا ببنية النحو المقترحة.

2- تقديم مجموعة من الأوصاف المقترحة في النحو العربي، أو البلاغة العربية بالنسبة لوظيفة المبتدأ، ووظيفة البدل(والتابع بصفة أعم) وظواهر التخصيص، والحصر، والعناية والتوكيد وغيرها.

3/ ما حققته نظرية النّحو الوظيفي في ظِلِّ التداولية:

كنّا قد أشرنا في صفحات سابقة، إلى أنّ هذه المرحلة – التداولية- التي حاول البحث مسايرة تطوراتها في جلِّ مجالاتها البحثية، وخصوصًا تلك الأبحاث التي قدمتها نظرية النّحو الوظيفي بكل مقترحاتها، ومستويات الدراسة فيها: التركيبية منها والدلالية والتداولية، وكونها اهتمت بالجانب التداولي كان لِزامًا عليها أن تركز اهتمامها على المتكلم والمخاطَب أثناء

1-حافظ إسماعيل العلوي: اللسانيات في الثقافة العربية دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا، ط 1، 2009م، ص348.

2- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص10.

استعمالهما للغة، كما كان لابدّ عليها من منطلق ذلك أن تهتمّ بوصف القدرة التواصلية ولعل من أهم ما استطاعت النظرية الوظيفية أنّ تتميز به عن غيرها هو تجاوزها لبنية الجملة إلى بنية الخطاب.

بات واضحٌ لدينا أنّ التواصل في نظرية النّحو الوظيفي هو: إحداث المتكلم تغييرًا في المعلومات التداولية التي تكون موجهة للمخاطَب، وهذا ما يحيلنا إلى القول بأنّ النّحو الوظيفي ركَّز اهتمامه في إطار مسعاه الطامح إلى وصف القدرة التواصلية، على "**المتكلم**" كونه مصدر تلك البنى اللغوية التي يكون الغرض منها تحقيق نماذج الإنتاج، وكذا على "**المخاطَب**" كونه المتلقي لتلك البنى اللغوية في محاولة منه لتأويلها وإدراكها وذلك لغرض تحقيق نماذج الإفهام، حيث يعتبر هذان النموذجان من أهم النماذج النفسية التي يسعى النحو الوظيفي من خلالها إلى تحقيق الكفاية النفسية، ولم يكن هذا سوى تمهيد لما جاء به النموذج الثاني لنظرية النّحو الوظيفي (**ديك1989**)، حيث تمكن المهتمون بهذه النظرية وعلى رأسهم "**سيمون ديك**" من تطويرها فصيغت في شاكلة جديدة، وأصبح الجهاز الواصف لهذا النّحو يرتكز على خمسة قوالب يمثّل القالب النحوي المركز الذي يلتف حوله القالب الاجتماعي، والقالب المنطقي، والقالب الإدراكي، والقالب المعرفي وهي الممثلة وفق الشكل الموالي:

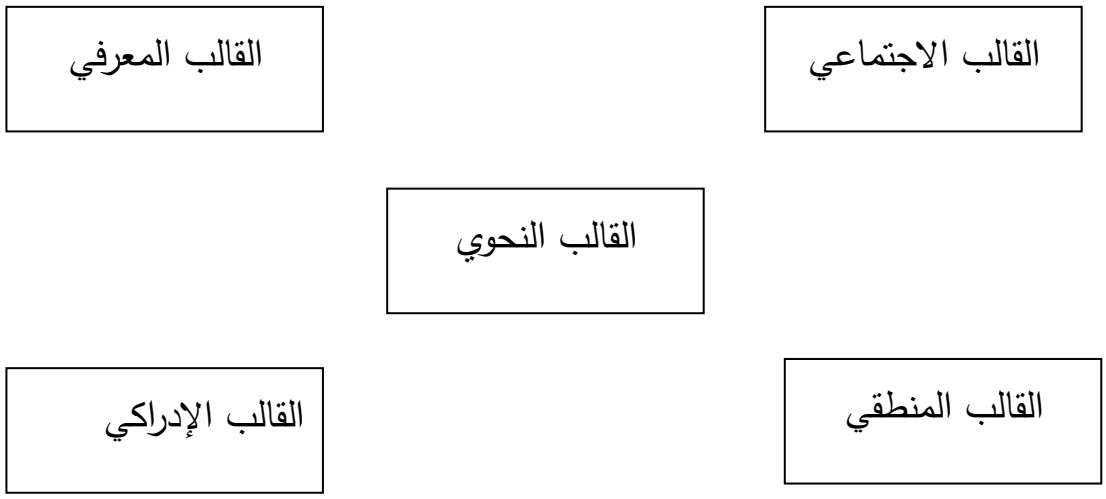

« القوالب الخمسة في النحو الوظيفي »

تتفاعل هذه القوالب فيما بينها لتضطلع بوصف وتفسير القدرة التواصلية لمستعمل اللغة الطبيعية، تلك القدرة التي توسعت في هذا النموذج إلى ست ملكات، كل ملكة تقابل القالب المناسب لها وفق ما يلي[1]:

أ- الملكة اللّغوية: وهي التي تقابل القالب النحوي، والتي يتمكن بواسطتها مستعمل اللغة من إنتاج وتأويل عبارات لغوية عديدة، في مختلف المواقف التواصلية.

ب- الملكة الاجتماعية: وتقابل القالب الاجتماعي، حيث تخضع أقوال مستعمل اللغة في إطار هذه الملكة إلى الأعراف والعادات الكلامية في ذلك المجتمع.

ج- الملكة المعرفية: وتقابل القالب المعرفي، وهي جملة المعارف التي يكتسبها مستعمل اللغة من خلال البنى اللّغوية، لغرض استحضارها في وقت الحاجة.

1- ينظر: يوسف تغزاوي: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، ص105.

د- الملكة المنطقية: وتقابل القالب المنطقي، بفضل هذه الملكة يتمكن مستعمل اللغة الطبيعية من استنباط المعارف انطلاقًا من مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي.

هـ- الملكة الإدراكية: وتقابل القالب الإدراكي، يتمكن من خلالها مستعمل اللغة من إدراك محيطه، ليخرج بجملة من المعارف التي يستخدمها في إنتاج البنى اللغوية.

و- الملكة الشعرية:[1] هذه المكلة التي اقترحها **المتوكل**(1994 و1995) تقابل قالب الخطاب الشعري، فبواسطتها فقط يتمكن مستعمل اللغة من إنتاج وفهم ما يسمى بالخطاب الشعري أو الفني بشكل عام، وقد اقترح "**عزّ الذين البوشيخي**" في مقابل هذا القالب ما أسماه « **بالقالب التخيلي** »(البوشيخي1998م).

ما يجدر بنا أن نشير إليه هو أن هذا النّموذج قد تميز عن سابقه في توسيعه للقدرة التّواصلية التي أصبحت تشمل ست ملكات في مقابل ست قوالب، كما لا يفوتنا التنبيه إلى أنّ هذه القوالب لا تشتغل دفعة واحدة في أحايين كثيرة، فقد يستدعي تحليل بعض الظواهر الشّعرية تضافر هذه القوالب، وربما لا يستدعي التواصل اليومي والعادي بين مستعملي اللّغة تضافر هذه القوالب.

لقد اهتمت أبحاث ومقترحات النّحو الوظيفي أيَّما اهتمام بنحو الجملة، وهذا ما صُرِّحَ به في مجمل تلك المقترحات سواء **السيموندية** أو **المتوكلية** أو لنقل بعبارة أخرى ذلك هو ظاهر الكلام، إذ يذهب **المتوكل** إلى أنّ نظرية النحو الوظيفي كانت منذ البداية نظرية خطاب وليست نظرية جملة كما هو واضح، ذلك لأنها استهدفت وصف وتفسير العبارات اللغوية وخصائصها الصورية بربط هذه العبارات بسياقاتها، والأهداف التواصلية، التي تُستعمل لتأديتها[2].

1- ينظر: أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص- ، ص39.

2- ينظر: المصدر نفسه: ص25.

فإذا قلنا: (1): ليلى عشق قيس (بنبر ليلى)

فإنّ الوظيفيين حين يدرسون هذه البنية الجملية يتعدون مجرد رصد هذه الظاهرة، إلى تفسير هذا التقديم من منطلق أنّه تمثيل سطحيٌ ظاهريٌ لبنية تحتية عميقة هي وظيفة تداولية في الأصل، إنّها وظيفة (بؤرة المقابلة)، حيث تكون هذه الجملة تصحيحية للجملة (2).

(2): لقد عَشِق قيسُ هندًا (بنبر هندًا)

وما يمكننا أنْ نخلص إليه هو أنّ النّحو الوظيفي كان منذ البداية نحو خطاب، إذ أنّ الأبحاث الأولى التي قامت في إطار النّحو الوظيفي كانت تهتم بالبنى الجملية دون عزلها عن سياقاتها وكذا ظروفها المقامية التي حدثت فيها، وقد تنبه عديد الباحثين في مجال النّحو الوظيفي منذ البداية إلى أنّه من الضروري تجاوز البنية الجملية إلى بنية الخطاب حيث ورد التنبيه إلى هذه الضرورة الملحة عند عدد من الباحثين نذكر منها: (**بلكستاين1986 المتوكل1993، راسيلدا1994، كرون1997، هنخفلد1997، ديك1997 المتوكل1998**)، وكان الداعي إلى ذلك هو أنّ مستعملي اللغة الطبيعية لا يتواصلون بواسطة جملٍ منفردة، بل بقطعٍ خطابية وهذا ما يضطرها إلى وضع نحو للخطاب، كما أنّ هناك بعض الجمل لا توفى حقّها حين تدرس في إطار الجمل المنعزلة، بل لا بدّ لها من واقع خطابي يحاكي كل ملابسات الواقعة التواصلية، ومثال ذلك الاستلزام الحواري إذ لا يمكن أن تدرس كل جمله في معزل عن هذا الواقع الخطابي.

لقد تبلورت أطروحة "**ديك**" الأخير التي تتعلق بفكرة وجود تماثل بين بنية النص وبنية الجملة، وكذا تماثل تلك العلاقات التي تربط مكونات النص ومكونات الجملة، في إطار سعيه إلى وضع نحو وظيفي موحدٍ لكل اللغات البشرية بحيث يكفل وصف وتفسير الظواهر اللغوية الجملية، والنصية، والأمر ذاته فيما يتعلق بظواهر اللغة العربية بالنسبة **لأحمد**

المتوكل، حيث حاول **المتوكل** الإسهام في هذا الموضوع بأن سطّر هدفين اثنين يطمح إلى الوصول إليهما إذا تحقق هذا الطرح[1]:

أولهما: استكشاف ما يوحد بين بنية الكلمة، وبنية المركب، وبنية الجملة، وبنية النص.

ثانيهما: الاقتصار على نفس المبادئ والإوليات في وصف بنية كل من هذه المستويات الأربعة .

وهو الأمر الذي عمِل عليه **أحمد المتوكل (المتوكل1995، 1996)** راسمًا الملامح العامة لنحو الخطاب في اللغة العربية، وعلى الرغم من أنّ هناك تضافر شديد بين الباحثين في سبيل إثبات هذه الأطروحة القائلة بتماثل بنية الخطاب عامة في كل اللغات البشرية، إلا أنّ هذا الطرح مازال إلى يومنا هذا في تطور مستمر والفضل الأول والأخير يعود للباحثين الذين يعملون جاهدين في سبيل إثبات مثل هذه الأطروحة التي ستغير أشياء كثيرة في المسار اللغوي بتحققها.

4/ الأبحاث الوظيفية المتوكلية:

بدأت الأبحاث **المتوكلية** في إطار نظرية النّحو الوظيفي بما يُعرف بنحو الجملة، وذلك عام (1985م) بمؤلفه "**الوظائف التّداولية في اللّغة العربية**"، وتابع بحثه في إطار الجملة فقدم جملة من الأبحاث فيما بعد، كانت البذرة أو اللبنية الأولى لمنحى وظيفي عربي بحلة جديدة، أضفى عليها **المتوكل** طابع الحداثة لتتماشى مع المستجدات اللّسانية الوظيفية السيموندكية، ولعل أهم ما ألّف المتوكل في خِضم هذا كتاب: "**دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي**"(**1986م**)، وعام (**1987م**) ألّف كتابين هما:"**من البنية الحملية إلى البنية المكونية**"، و"**من قضايا الرابط في اللغة العربية** "، ولعلّ البداية ما كانت لتكون

1- ينظر : أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص10.

مشجعة أكثر لولا تلك التي قام بها **أحمد المتوكل**، من خلال ما قدّمه في كتاب "**الوظائف التداولية في اللغة العربية** " الذي تناول فيه باستفاضة الوظائف التداولية الخمسة (البؤرة والمحور، والمبتدأ، والذيل، والمنادى) حيث كيّف هذه الوظائف تكييفًا أصيلا مع اللغة العربية.

أ- كتاب الوظائف التّداولية في اللّغة العربية:

إنَّه الكتاب الذي نال حظًا من الدراسات في مجال العلوم اللسانية، والمؤلَف الذي عدَّه كثير من الباحثين المصدر الأساسي في دراسة النحو الوظيفي، وعلى الخصوص النّحو الذي اهتمَّ باللغة العربية، ومن هذا الأساس كان لِزامًا علينا ونحن في خِضم الحديث عن هذا المؤلَف –التعريف به– أنْ نتعرف على اللغة التي خُصَّ بها، ألا وهي اللغة العربية، فما هي اللغة العربية؟ وما مفهوم الوظائف التداولية عند المتوكل؟ وما هو المنهج الذي اعتمده في أبحاثه الوظيفية؟

1- اللّغة العربية:

لقد فضّل الله سبحانه وتعالى بني آدم بأنْ سخَّر لهم اللغة وسيلةً للتواصل، ولعل أهم غرضٍ من التواصل هو قضاء البشر حاجاتهم اليومية، والواضح لكل من يريد الخوض في موضوع اللغة أنّه سيتعرض لجملة من الاختلافات التي يعود السبب فيها في أغلب الأحيان إلى اختلاف مذاهب ومشارب العلماء المتبحرين في هذا المجال، ومن أبرز هذه الاختلافات تلك التي تتعلق بتاريخ نشوء اللغة العربية، فهناك من ذهب إلى أنها ظهرت مع أول نقش عُثِر عليه مما يصح أنْ تنسب إليه كتابة العربية، وهناك من يؤرخ لها بأول نصٍّ شعري جاهلي وصلنا[1]، ومن أهم القضايا العقيمة التي سال فيها حبر كثير تلك التي تتعلق بأصل

1 – محمد حسين آل ياسين: الدراسات اللغوية العربية إلى نهاية القرن الثالث الهجري، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، ط 1، 1980 م، ص30.

نشوء اللغة، فظهرت على إثر ذلك جملة من النظريات التي حاولت الفصل في هذا الموضوع [1]:

- نظريات في نشأة اللّغة:

1) نظرية التّوقيف والإلهام[2]:

التي تقوم في أساسها على الاعتقاد بأنّ الله سبحانه وتعالى قد علّم سيدنا آدم أسماء كل شيء انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَا كُلَّهَا** ﴾ **[الآية 31 البقرة]** وإلى هذا ذهب "**ابن فارس**" في مؤلفه "**الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها**".

2) نظرية التّواضع والاصطلاح[3]:

وهي تقوم أساسًا على اعتبار اللغة من اصطلاح الإنسان؛ أي أنّ اللغة من وَضْع وصُنع، واتفاق بني البشر.

3) نظرية محاكاة أصوات الطّبيعة:

مفاد هذه النظرية أنّ أصل اللغة هو محاكاة أصوات الطبيعة المسموعة كدويّ الرياح وخرير المياه...[4] وقد « **ورد عن العرب تسميتهم الأشياء بأصواتها فمن ذلك تسميتهم**

1- ينظر: محمد بن إبراهيم الحمد: فقه اللغة – مفهومه، موضوعاته، قضاياه–، دار خزيمة، المملكة العربية السعودية، ط 1، 2005 م، ص55.وينظر: محمد أسعد النادري: فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان د ط، 2009م، ص26.

2- بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامهم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1997 ص13، 14.

3- ينظر: محمد أسعد النادري: فقه اللغة–مفهومه، موضوعاته، قضاياه– ، ص28.

4- ينظر: أنيس فريحه: نظريّات في اللغة، دار الكتب اللبناني، لبنان، ط 2،1981م، ص17. وينظر: ابن جني الخصائص، 46/1، 47.

الذباب بالخازباز، والصرد الواق، والغراب غاق »[1] وممّا هو متداول اليوم في بعض العائلات باعتبارها جماعات لغوية استعمالها لبعض الألفاظ اللغوية التي تتماشى وقدرة استيعاب الطفل الصغير لها باعتباره مصدرها في الأساس: كلفظة (**تِيْتَ**) للدلالة على السيارة(ذلك من منطلق جرس السيارة)، ولفظة (**عنَّا**) للدلالة على السيارة أيضًا (ذلك من منطلق الصوت الذي تصدره عند السير).

4) نظرية الغريزة الكلامية[2]:

وهي التي تقوم في أساسها على اعتبار اللغة ناشئة عن إحساس البشر بالحاجة إلى التعبير عن كل مدرك حسي أو معنوي، وهذا التعبير هو ما يعرف بغريزة التعبير الطبيعي عن الانفعالات، هذه الانفعالات هي التي تدفع الإنسان إلى القيام بحركات وإنتاج أصوات خاصة؛ كالضحك، والبكاء، في حالتي الفرح، والحزن.

ومن خلال ما تعرضنا له حول اللغة، ما هو مفهومها لغةً ؟ وما هو مفهومها في الاصطلاح؟ وما هي اللغة العربية؟

- مفهوم اللّغة:

1) المفهوم اللّغوي للغّة:

لا يستغرب الواحد منّا، حين يبحث في اللغة فيجد عديد المؤلفات التي تتناولها بالشرح والتفصيل ذلك، لأنّ هذا الأمر قد نال اهتمام العلماء والباحثين منذ القدم ، فهذا ابن منظور يتحدث عن اشتقاقها فيقول: « **هي فُعْلَةُ من لَغَوتُ؛ أي تكلمت** »[3] وجاء في أساس البلاغة للزمخشري(538هـ): « **لغو: لغا فلان يلغوا، وتكلم باللغو واللغا...ولغوت بكذا: لفظت به**

1- حسام سعيد النعيمي: ابن جني عالم العربية، أفاق عربية، بغداد، ط 1، 1990م، ص92.

2- ينظر: محمد أسعد النادري: فقه اللغة، ص ص32-34.

3- ابن منظور: لسان العرب، مادة [ل غ و] ، 290/12.

وتكلمت، وإذا أردت أن تسمع من العرب فاستلغهم...وتقول اسمع لغواهم ولا تخف طغواهم ومنه اللغة، وتقول: لغة العرب أفصح اللغات، وبلاغتها أتم البلاغات »[1].

نفهم من خلال قول كل من ابن منظور الزمخشري أنّ اللغة: على وزن فُعْلة، وهي من الفعل« **لغو**» وتعني التكلم والتلفظ، وفي ذات السياق فقد ورد اللفظ « **لغو** » في الحديث الشريف بمعنى تكلّم في قوله سيدنا محمد صلاة الله وسلامه عليه:" **من قال يوم الجمعة والإمام يخطب لصاحبه: صه، فقد لغا**"[2].

وقد استعمل لفظ « **لغو**» بمعنى التفوه بكلام غير الكلام المتداول قال "**الزمخشري**" ومن المجاز: « **لغا عن الطريق وعن الصواب: مال عنه** »[3]. ففي التلفظ بكلام غير المتداول عدول عن الصواب وعن الطريق الذي اعتادوه.

2) المفهوم الاصطلاحي للّغة:

لم يكن لفظ « **اللّغة** » متداولا لذا العرب قبل القرن الثّاني الهجري، فقد كان العالم باللغة يعرف بالراوية، أما في القرن الرّابع الهجري فعُرِف باسم اللغوي، ولم تظهر كلمة "**اللّغة**" في آداب العرب إلا في القرن الثامن هجري، فقد كان أول ورود لها في شعرٍ لصفي الدين الحلّي (ت750هـ):

بقدر لغات المرء يكثر نفعه وتلك له عند الملمات أعوان

فهافت على حفظ اللغات وفهمها فكل لسان في الحقيقة إنسان

1- الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة[ل غ و]، ط 1 1998م، 173/2.

2- محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، د ط، 1996م، ص50.

3- الزمخشري: أساس البلاغة، 173/2.

ولم ترد"اللغة" بهذا اللفظ في القرآن الكريم وإنّما وردت بلفظ اللسان قال تعالى:﴿ **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِيْنٍ**﴾ **[الآية 195 الشعراء]** كما استعمل الأوائل لفظ اللسان بدلا من لفظ اللغة[1].

ولعل أهم من مثّل العلماء المتقدمون الذين خاضوا في مجال اللغة **ابن جني** في كتابه **الخصائص:** « **أمّا حدّها فإنَها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم** »[2]. وكنّا قد أشرنا سلفًا إلى أنّ هذا التعريف من أدق وأهم التعاريف التي عرض لها المتقدمون في اللغة.

ولعل الذي يجدر بنا أن نشير إليه من خلال هذا التعريف:

***اعتبار اللّغة ظاهرة اجتماعية:** في قوله: (يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم)، وهذا ما تطرق إليه **فرديناند دي سوسير** وآخرون باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية.

***الجانب الفونولوجي للّغة:** وهو مُمَثّلٌ في قوله: (فإنّها أصوات...) « **فلسنا ممن يرى أنّ علم الأصوات الوظيفي، أو علم التشكيل الصوتي، من العلوم الحديثة الخالصة لأن مباحث هذا العلم كانت معروفة عند علماء اللغة العربية قديمًا** »[3]، فهذا **ابن جني (377هـ)** قد أفرده بمؤلف ضخمٍ هو كتاب"**سرّ صناعة الإعراب**" قال في أوله:« **اعلم أنّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً** »[4]، وبعدها أخذ يتحدث عن الحروف كيف تتشكل انطلاقًا من المادة الخام التي اعتبرها الصوت.

***اعتبار الوظيفة الأساسية للّغة هي وظيفة التّواصل:** وذلك واضح في قوله: (يعبر بها...) وهذا يقودنا إلى القول أنّ العرب قد تفطنوا قبل قرون طويلة إلى كون الوظيفة الأساسية للغة هي وظيفة التواصل.

1- محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، ص ص48، 49.

2- ابن جني: الخصائص،33/1.

3- السعيد شنوفة: مدخل إلى المدارس اللسانية،ص76.

4- ابن جني: سرّ صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط 2، 1993م، 6/2.

وعرّف "**ابن خلدون**" اللغة بقوله:« **اعلم أنّ اللّغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلابد أن تصير ملكةُ مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كلَ أمّة حسب اصطلاحهم** »[1].

ويؤكد **ابن خلدون** على أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية وأن « **اللغة لا تكون إلا في مجتمع ولا يمكن للفرد الواحد أن تكون خاصة به، ولا يعني قول ابن خلدون(هي عبارة المتكلم عن مقصوده) أنها ظاهرة فردية، يؤكد ذلك قوله في آخر التعريف (وهي في كل أمة حسب اصطلاحهم)** »[2].

أما فيما يخص المحدثين فقد عرّفها **أحمد المتوكل** رائد نظرية النحو الوظيفي في العالم العربي قال: « **اللغة أداة تسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية، من هذا المنظور- المقاربة الوظيفية- ، تُعد العبارات اللغوية مفردات كانت أم جملاً، وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة وتقارب خصائصها البنيوية على هذا أساس** »[3] ما يحملنا على القول أنّ هناك تقارب كبير بين ما ذكره **ابن جني** في تعريفه للغة، وبين ما ذهب إليه أصحاب المنحى الوظيفي في كون وظيفة اللغة الأساسية هي عملية التواصل لتحقيق وتلبية حاجيات أفراد المجتمع.

والذي يمكن أن نخلص إليه هو أنّ: اللغة هي عبارة عن مجموعة من الأصوات يستعملها أبناء هذه اللغة وفق جملة من القوانين الخاصة بها تلبية لحاجاتهم اليومية.

1- ابن خلدون: المقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، مصر، ط 4، 2006م، 1128/3.

2- غانم قدوري الحمد: أبحاث في العربية الفصحى، دار عمار، الأردن، ط 1، 2005م، ص ص10،11.

3- أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي المغربي، ص20.

- ما هي اللّغة العربية:

تعتبر اللّغة العربية واحدة من اللّغات التي انتشرت في غرب آسيا، « **وهي اللّغة التي سادت شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام بقرنين من الزمان تقريبًا، مستخدمة في الشّعر والخطب والأمثال استخدامًا يمكن أن نسميه موحدًا بين شعراء القبائل المختلفة وخطبائها وكهانها** »[1].

واللّغة العربية: إحدى اللّغات السامية[2]، والأكثر شهرة من أخواتها كونها لغة القرآن مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ **قُرْآنًا عَرَبِيًا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ** ﴾ **[الآية 28 الزمر]**، ولغة أهل الجنان ولغة أصحاب البلاغة والبيان، وقد عُرِفت اللّغة العربية منذ القدم بفرعيها عربية أهل الجنوب: « **التي مرّت بفترات مرحلية مثل: السبئية، والمعينية، والقتبانية، والحضرمية والحميرية** »[3]، وعربية أهل الشّمال: وهي اللّغة التي وصلتنا حتى يومنا هذا متمثلة في نصوص الشعر الجاهلي، وهي الأخرى مرت بمرحلتين « **تشير كل منهما إلى مرحلة من مراحل تطورها: فهناك لغة النقوش من جهة، ولغة الشعر من جهة أخرى** »[4]، والذي يمكن أن نفهمه من هذا القول هو أنّ تلك النقوش في الأصل كانت البدايات الأولى لما عُرِف بالشعر الجاهلي فيما بعد، « **حيث أردنا أن نشير إلى أن تاريخ اللغة العربية لا يبدأ بظهور**

1- محمد حسين آل ياسين: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، ص30.

2 - "اللغات السامية ": تسمية أطلقها العالم النمساوي شلوتسر عام 1781م، سادت بلاد الرافدين، وبلاد الشام، وشبه الجزيرة العربية حيث توصل إلى رأي مفاده أنّ الأقوام التي سكنت هذه البلاد تتكلم لغة واحدة هي اللغة السامية، أمّا اللغات المتفرعة منها هي: اللغة الأكّدية والتي تضم: اللغة البابلية، والأشورية، واللغة الكنعانية وتضم: الأغاريتية، والفينيقية والعبرية، والمؤابية، واللغة الآرمية الشرقية منها والغربية، واللغة العربية.

3- تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 1، 2006م، 11/2.

4- المرجع نفسه: 11/2.

الشعر الجاهلي، وإنّما يتوغل فيما وراء ذلك من الزمن إلى ما يتجاوز تاريخ هذه النقوش »[1].

وقد كانت اللّغة العربية محلية خاصة بمن يسكنون شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام، لكن سرعان ما تغيرت الأوضاع وانتشرت مع انتشار الإسلام ذلك لأنها لغة هذا الذين الجديد الذي ظهر في شبه الجزيرة العربية فهي لغة الكتاب المقدس"القرآن" وبها يُتلى ولغة أداء العبادات والدعاء، لذلك كان واجب على كل من اتبع هذا الذين أن يتعلم لغته « **فتعلم العربية ، وتعليمها أمر ديني، فهي لغة المناجاة بين العبد وربه، في الصلوات المكتوبات...ولذلك حفظت العربية وخُلِّدت...فكان نزول القرآن الكريم إيذانًا بحياة لغوية جديدة، وهي عالمية هذه اللّغة** »[2].

ولعلّنا على حق إذا قلنا أنّ ما تلك الكتب الضخام المؤلفة في العربية هي التي تضمن لها هذه الحياة على وجه الخصوص، فالواضح والجلي لأي شخص يريد البحث في اللّغة العربية أن يصطدم بكمٍّ هائلٍ من الكتب، الّتي إنّما تنمُّ عن شيء واحد هو الاهتمام الكبير الذي أولاه العرب وحتى غير العرب بها، فهذا "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" من أصل عربي أبحر فغاص في أغوار العربية، فهو الذي ألّف كتاب "**العين**"، وهو واضع علم العروض و"**سيبويه**" هذا الفارسي الذي أولع باللغة العربية فاضطلع بكل دقائقها مؤلّفًا كتابه "**الكتاب**" المعروف "**بقرآن النحو**" كما هو معلوم، و"**الفراء**" ومؤلفه "**معاني القرآن**"، و"**ابن جني**" وكتابه "**الخصائص**"... والقائمة تطول إذا حاولنا عدَّ المتقدمين الذين حاولوا جاهدين إغناء اللغة العربية، وإثرائها بأبحاثهم الدقيقة، ولم ينقص هذا الاهتمام فيما بعد بل سخَّر الله لها من يصونها ويحميها ويسهر على دراستها بمناهج حديثة تتماشى وعصرنا، أمثال: "**تمام حسان**"

1- تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب،12/2.

2 – هادي أحمد فرحان الشجيري: الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية، دار البشائر الإسلامية، بغداد، ط 1، 2001م، ص32.

بمؤلفاته المعروفة نحو: "**اللّغة العربية معناها ومبناها**"، و"**اللّغة بين المعيارية والوصفية**" و"**أحمد المتوكل**" الذي حاول جاهدا خلال ما يقارب ثلاثة عقود أن يطبق النظرية الوظيفية على اللغة العربية، وهذا ما يُعرف بـ « **المشروع المتوكلي** »، حيث ألَّف جملة من الكتب: نحو"**التركيبات الوظيفية**"، وكتاب "**الوظيفية بين الكلّية والنّمطية**"، وكتاب "**من البنية الحملية إلى البنية المكونية**"، وكتاب "**الوظائف التّداولية في اللّغة العربية**".

2- التّعريف بكتاب الوظائف التّداولية في اللّغة العربية:

الوظائف التّداولية في اللّغة العربية: هو من أهم وأشهر الكتب التي ألّفها **أحمد المتوكل** خلال مسيرته العلمية، حيث ضمَّ هذا الكتاب حوالي مائة واثنان وتسعون صفحة حوت مقدمة، وجزئين: فالجزء الأول الممثل للوظيفتين الداخليتين ضمَّ فصلين: الأول حول الوظيفة البؤرة، والثاني حول الوظيفة المحور، أما الجزء الثاني فقد احتوى ثلاثة فصول تمثلت في الوظائف الخارجية: فالفصل الأوّل حول الوظيفة المبتدأ، أمّا الفصل الثاني فحول الوظيفة الذيل، وقد كان الفصل الثالث حول الوظيفة المنادى.

وقد استهلّ المؤلِف كتابه بقائمة ضمّت مجموعة من الرموز التي اعتمدها خلال بحثه والواضح أنّه قسمها إلى[1]: رموز المقولات [ف= فعل، ص= صفة، م س= مركب اسمي م ح= مركب حرفي...]، رموز الوظائف الدلالية [منف= منفذ، متق= متقبل، أد= أداة، زم= زمان...]، رموز الوظائف التركيبية [فا= فاعل، مف= مفعول]، رموز الوظائف التداولية [مح= محور، بؤجد= بؤرة جديد، بؤمقا= بؤرة مقابلة، منا= منادى...]، ورموز المواقع [$م^2$ = موقع المبتدأ، موقع الذيل= $م^3$ ...] ورموز عامة [Ø= محمول اعتباطي، π= مخصص المحمول...].

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ص5، 6.

- مقدمة الكتاب[1]:

وهي عبارة عن ملخَّص لنظرية النّحو الوظيفي، بدأ بالحديث عن موضوع بحثه والمتمثل في دراسة خصائص المكونات المسندة إليها الوظائف التّداولية الخمسة – باعتبار وظيفة المنادى– فقد قام في بداية الأمر بإعطاء عدد من الجمل في شكل زمر كل زمرة تمثل وظيفة تداولية معينة، ثم التفت إلى بعض الظواهر اللغوية التي نالت اهتمام النحاة والبلاغيين نحو: ظاهرة "التخصيص" وظاهرة "التوكيد"...إلخ، وبعدها تحدث عن تقسيم النظريات اللسانية من حيث تصورها لوظيفة اللغة إلى نظريات صورية، ونظريات وظيفية وبعد هذا أخذ يشرح نظرية النحو الوظيفي، من حيث مبادئها وجملة مقترحاتها عامة متبعًا ذلك بمجموعة من التمثيلات وشارحًا لبعض النقاط الغامضة باستخدام أمثلة توضيحية.

- الجزء الأول" الوظيفتان الداخليتان":

1) الفصل الأول: "البؤرة"[2]

حيث قام بتعريف البؤرة وتقسيمها إلى بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة من حيث طبيعتها، أمّا من حيث مجالها فقد قسمها إلى بؤرة المكون وبؤرة الجملة، كما قام بدراسة شروط إسناد الوظيفة البؤرة، ثمّ انتقل إلى إعراب المكون المبأر، ثمّ قواعد موقعة المكون المبأر، وكذا الربط في البنيات البؤرية...إلخ.

1– ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ص7– 24.

2– ينظر: المصدر نفسه: ص ص27– 65.

2) الفصل الثّاني: "المحور"[1]

قام في هذا الفصل بتعريف الوظيفة المحور، وتبيان قواعد إسنادها وكذا قيود الإسناد وعرض خلاله أيضًا لإعراب المكون المحور، وكذا المواقع التي يأخذها المحور...إلخ.

- الجزء الثّاني: "الوظائف الخارجية"

1) الفصل الأوّل: "المبتدأ"[2]

تحدث خلال هذا الفصل عن المبتدأ في اللغة العربية تعريفه، خصائصه، مقولاته إحاليته، موقعه، خارجيته، إعرابه، كما ذكر الوظائف التي يمكن للمبتدأ أن يأخذها كالمحور والبؤرة، والذيل.

2) الفصل الثّاني: "الذيل"[3]

لقد قام **أحمد المتوكل** في هذا الفصل بدايةً بتعريف الذيل، ثمّ تحدث عن الذيل باعتباره وظيفة خارجية، كما تطرق خلال هذا الفصل إلى الحديث عن إحالية الذيل، وإعرابه، منتهيًا بالحديث عن موقع الذيل.

3) الفصل الثّالث:"المنادى"[4]

هذا الفصل الأخير من البحث الذي ضمّ خمسة فصول تناول المتوكل خلاله الوظيفة المنادى التي أضافها إلى مجموعة الوظائف التي اقترحها سيمون ديك، حيث قام خلال هذا الفصل بتعريف المنادى، ثمّ قواعد إسناد هذه الوظيفة في اللغة العربية، كما تناول خلاله

1=- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ص65- 109.

2- ينظر: المصدر نفسه: ص ص113- 143.

3- ينظر: نفسه: ص ص144- 159.

4= ينظر: نفسه: ص ص 160- 180.

أدوات النّداء وضوابط إدماجها في البنية الجملية، وانتهى إلى الحديث عن إعراب المكون المنادى، وموقعه.

- خاتمة الكتاب:

هي عبارة عن تلك النّتائج التي توصل إليها أحمد المتوكل خلال بحثه نذكر منها:

* تنقسم الجمل من حيث مقولة المحمول التركيبية إلى: جمل فعلية، وجمل اسمية، وجمل رابطية.

* أنّ هناك جمل أخرى تتدرج تحت هذه لكن باعتبار الوظائف التّداولية: الجمل المبتدئة والجمل المذيلة، والجمل البؤرية...إلخ.

* أنّ الجمل البؤرية تنقسم بدورها باعتبار مجال التبئير إلى الجمل المشتملة على بؤرة مكون، والمشتملة على بؤرة حمل، كما تنقسم من حيث طبيعة البؤرة إلى بؤرة جديد، وبؤرة مقابلة.

إضافة إلى ذلك هناك نتائج أخرى قام بذكرها أحمد المتوكل في هذه الخاتمة تخص المحور مثلاً، كما أشار إلى التنميط الذي اقترحه فيما يخص الجملة العربية، والذي اعتبره "متعدد الأبعاد" كونه يراعي في تصنيف الجمل خصائصها الدلالية، والتركيبية، والتداولية.

3- مفهوم الوظائف التداولية عند أحمد المتوكل:

هي « **علاقات أو وظائف تسند بالنظر إلى المقام التبليغي أو السياق في بعديه المقامي والمقالي** »[1]، وهي أربعة وظائف: « **المبتدأ** "**Theme**"، **والذيل** "**tail**" **والبؤرة**"**focus**"، **والمحور**"**topic**"، **ويعتبر الوظيفتين الأوليين خارجيتين بالنسبة للحمل**

1- يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص363.

ويعتبر الوظيفتين الثانيتين داخليتين؛ بمعنى أنّ الوظيفتين الأوليين تُسندان إلى مكونين خارجيين عن الحمل، في حين أنّ الوظيفتين الثانيتين تُسندان إلى مكونين يعتبران جزئين من الحمل ذاته »[1]، وإضافة إلى ذلك فقد اقترح "**أحمد المتوكل**" وظيفة تداولية أخرى هي: "**وظيفة المنادى**" **vocative** واعتبرها وظيفة من الوظائف الخارجية.

ومجمل القول أنّ الوظائف التّداولية عند "**سيمون ديك**" أربعة وظائف: وظيفتان داخليتان هما: **البؤرة، المحور**، ووظيفتان خارجيتان هما: **المبتدأ، والذيل**، ووظيفة ثالثة اقترحها **أحمد المتوكل** هي: **وظيفة المنادى** وهذه الوظائف لا تسند إلا بالنظر إلى الحمولة الإخبارية التي يحملها خطاب المتكلم ، نمثلها كما يلي:

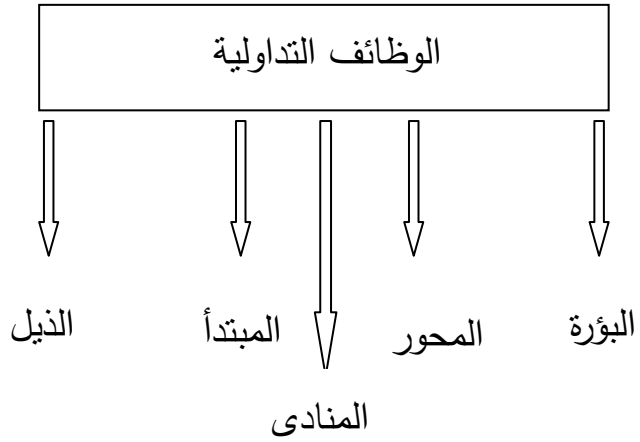

« الوظائف التداولية عند أحمد المتوكل »

وهذه الوظائف يتم إسنادها وفق شروط ضوابط محددة سنفصل فيها في الفصل الثاني من هذا البحث.

1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص17.

4- المصطلح اللساني في كتاب الوظائف التداولية:

ربما جدير بنا أنْ نقرّ بأنّ مصطلحات كثيرة استخدمها **أحمد المتوكل** في مؤلفه "**الوظائف التداولية في اللغة العربية**" مقترضة من النظرية الوظيفية الغربية لصاحبها **سيمون ديك**، وأنّ له الفضل الأكبر في نقلها إلى العالم العربي، متبنيًا التوجه الوظيفي ومصطلحاته، لكن المضطلع على هذا المؤلف لا بد سيجد نفسه أمام كمٍّ هائل من المصطلحات التي تضمنتها مقترحاته في إطار النظرية الوظيفية، كالتمييز بين أنواع البؤرة فبالنسبة **للمتوكل** البؤرة من حيث طبيعة الوظيفة هي: بؤرة الجديد، وبؤرة المقابلة، أما من ناحية مجالها فهي: إمّا بؤرة مكون، أو بؤرة جملة، كما اقترح تعديل تعريف وظيفة الذيل بالنظر إلى تلك البنيات التي يمكن أن تشملها وظيفة الذيل في اللغة العربية وعلى هذا ميّز بين أنواع ثلاثة من الذيول: ذيل التوضيح، وذيل التعديل، وذيل التصحيح.

وفي هذا السياق لا بد لنا أنْ نشير إلى أنّ **للمتوكل** فضل اقتراح وظيفة خامسة تضاف إلى الوظائف الأربعة (البؤرة، المحور، المبتدأ، الذيل) المقترحة من قِبل **ديك** (**ديك 1978م)**، كما لا يفوتنا أنّ نشير إلى أنَّه استخدم مصطلح "**قيد أحادية الإسناد**" فيما يخص إسناد الوظائف في عديد المواضع من الكتاب، وكل هذا سنحاول التفصيل فيه لاحقًا.

ب- منهج أحمد المتوكل في أبحاثه:

إنّ المتتبع لأبحاث **أحمد المتوكل** سيلاحظ دون شكٍ اعتماده على المنهج الوصفي في تحليل الظواهر اللغوية في النحو العربي بعيدًا عن التّعليل والتقدير، بل قام بمحاولة لإخراجها من القالب المعتاد إلى قالب جديد، لا يهتمّ ببنية تلك الجمل من ناحية المستوى المعجمي أو الصوتي مثلاً، بل حاول أن يدرس هذه البنى بالنظر إلى المستويين التركيبي والدلالي من وجهة نظر تداولية ، وهو الأمر الذي صرَّح به بنفسه في مقدمات بعض الكتب التي ألّفها، فعلى اعتبار أنّه تبنى هذه النّظرية الوظيفية كان لابدّ عليه أنْ يتبنى مبادئها

المنهجية وهو الأمر الذي قام به دون أي شك، وكنّا قد تحدثنا عن ذلك سابقًا فقد ذكر مرارًا وتكرارًا أنّ موضوع الدرس اللّساني هو وصف القدرة التواصلية[1]، وإذا أمعنا النظر في مؤلفات أحمد المتوكل سنلاحظه يعتمد المنهج المقارن حيث يقوم في أحايين كثيرة بمقارنة لهجات بعض الدول العربية باللغة العربية الفصحى، وذلك في معرض حديثه عن تكوين المحمولات العُليا، وإقراره بتبعية التركيب للصرف، ومن ذلك قوله:

أ- العربية الفصحى:
1- تغيب الطلاب اليوم.
2- الطلاب تغيبوا اليوم.

ب- دارجة تونسية:
1- قريت الكتاب هدايا.
2- قريت هذا الكتاب.

ج- دارجة مصرية:
1- بكره الراجل ده.
2- اِخص على دي راجل.

تمثل هذه الجمل لمسات تنتمي إلى مناطق من الصرف مختلفة، إلا أنّها آيلة إلى ظاهرة أساسية واحدة، ظاهرة تبعية الصرف للتركيب "[2].

وعليه يمكننا القول أنّ المنهج الذي اتبعه أحمد المتوكل في مؤلفاته هو المنهج الوصفي المقارن.

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص10. وينظر: أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص9.

2- ينظر: أحمد المتوكل: التركيبات الوظيفية، ص17.

الفصل الثاني

قراءة المصطلح اللساني في كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية

أولا: الوظيفتان الداخليتان.

1/ الوظيفة البؤرة.

2/ الوظيفة المحور.

ثانيًا: الوظائف الخارجية.

1/ الوظيفة المبتدأ.

2/ الوظيفة الذيل.

3/ الوظيفة المنادى.

ثالثًا: بعض المصطلحات المتوكلية الواردة في خاتمة الكتاب.

1/ الجملة عند أحمد المتوكل.

2/ الجمل عند أحمد المتوكل من حيث الوظائف التداولية.

تمهيد:

لقد بات من الواضح أنّ الوظائف التّداولية خاضعة للمعلومات التّداولية التي عرّفها سيمون ديك على أنها: **مجموعة المعارف والأحاسيس المتوفرة لدى مستعملي اللّغة في أي موقف تواصلي باعتبار أنّها: إمّا معلومات قديمة مشتركة بين مستعملي اللّغة، وإمّا أن تكون معلومات جديدة يريد أن يضيفها المتكلم للمخاطَب،** كما أنّ المعلومات التداولية خاضعة في الوقت نفسه لطرق **الاستعمال اللّغوي في التواصل الاجتماعي،** والذي نلاحظه من خلال مؤلفات المتوكل تصنيفه لهذه الوظائف منظورًا إلى وضعها بالنسبة للحمل فإمّا أنْ تكون: **وظائف خارجية:** وهي الوظائف التي تسند إلى مكونات لا تنتمي إلى الحمل(المبتدأ الذيل المنادى)، وإمّا أنْ تكون **وظائف داخلية:** وهي الوظائف التي تسند إلى مكونات تنتمي إلى الحمل (البؤرة، المحور).

ولمّا كانت أهمّ المصطلحات اللسانية التي استعملها **المتوكل** في مؤلفه "**الوظائف التداولية في اللّغة العربية**" تدور حول هذه الوظائف الخمسة، كان جدير بنا أنْ نركّز اهتمامنا عليها؛ في محاولة لرصد هذه الدراسة الوظيفية والجديدة من نوعها في اللغة العربية.

أولاً: الوظيفتان الداخليتان:

1/ الوظيفة البؤرة:

أ- مفهوم الوظيفة البؤرة:

لم يكن مصطلح البؤرة من المصطلحات الجديدة التي عُرِفت مع النحو الوظيفي لكن يمكن أن نقول عنه أنّه من المصطلحات التي اشتهرت مع هذه المدرسة، فقد استعمل **جاكندوف** هذا المصطلح عام (**1972م**) معتبرًا إياه من المفاهيم الدلالية التي تشكل جانبا

من جوانب التّمثيل الدلالي للجملة، وهو الشيء الذي تبناه **تشومسكي** فيما بعد، حينها فقط اقتنع هذا الأخير بأنَّ المعنى لا يُشتق من المؤشر النسقي القاعدي أو التّمثيل الدلالي فحسب، بل صار للبنية السطحية دور فيه[1].

وبعدها اقترض النّحو الوظيفي مصطلح البؤرة لكن في هيكل جديد ينم عن تفكير عميق، وقد اقترح **سيمون ديك (ديك1978)** مفهومًا لوظيفة البؤرة، حيث تقوم الفكرة بالنسبة له على اعتبار أنّها الوظيفة التي « **تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية، أو الأكثر بروزًا في الجملة** »[2].

وهو الأمر الذي يمكن ملاحظته أثناء التواصل اللّغوي، حيث تكون البؤرة هي المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية، أو الأكثر بروزًا وتظهر من خلال إصدار مستعمل اللّغة لكلامه؛ أي من خلال طريقة كلامه وما يتبعها من نبرٍ أو تنغيم أو تعجب أو استفهام... أو النّغمة الصوتية كما عبّر عنها "**فاضل صالح السامرائي**" معتبرًا إياها من عناصر الجملة العربية[3]؛ فبواسطة النّغمة الصوتية يتضح المكون الذي يركّز عليه المتكلم، ومن ثمّ فهو يُبَلِّغ المخاطَب بالمعلومة التي يجهلها أو يشكك فيها.

ولعل أهم ما أسهم به **المتوكل** في إثراء نظرية النّحو الوظيفي أنّه اقترح التمييز بين نوعين من البؤر هما: **بؤرة الجديد، وبؤرة المقابلة** وذلك بالنّظر إلى طبيعة البؤرة في حدِّ ذاتها، ثمّ إنّه اقترح كذلك التمييز بين نوعين آخرين بالنظر إلى مجال البؤرة هما: **بؤرة المكون، وبؤرة الجملة.** حيث لم يأخذ **المتوكل** بما ذهب إليه **ديك** في اعتبار البؤرة ستة أنواع معللاً ذلك بأنّها الطريقة الوحيدة التي تسمح بتحقيق أحد أهداف النظرية؛ أي تحقيق الكفاية النمطية، وبالتالي الوصول إلى وضع « **نحو كلي** » وهو مبتغى هذه النظرية.

1- ينظر: شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 86.

2- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، 28.

3- ينظر: فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط 2، 2003م، 11/1، 12.

1- (بؤرة الجديد/ بؤرة المقابلة)[1]:

يعرِّف المتوكل بؤرة الجديد بأنّها: « **البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطَب** »؛ أي أنّ هذه المعلومة ليست من قَبيل المعلومات المشتركة بين المتكلم والمخاطَب، بل من قَبيل المعلومة الجديدة التي يجهلها المخاطَب.

وفي ذات السّياق يعرِّف بؤرة المقابلة على أنّها: « **البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشكُّ المخاطب في ورودها أو المعلومة التي يُنكر المُخاطِب ورودها** »؛ أي أنّ هذه المعلومة من قَبيل المعلومات المشتركة بين المتكلم والمُخاطَب.

وجاء **المتوكل** على ذِكرِ ما يمكننا بواسطته أن نميِّز بين (**بؤرة الجديد/بؤرة المقابلة**) على اعتبار أنّ كل نوع منهما يطابق طبقة مقامية معينة، فتظهران من خلال بنى لغوية مختلفة؛ ومن ثمَّ تتجلى بؤرة الجديد مثلاً من خلال الطبقة المقامية (ط ق 1) المتضمنة للمقامين (ق 1) و(ق 2) حيث:

- **(ط ق 1):** حيث تتضمن هذه الطبقة مقامين هما:

(ق 1): يكون المخاطَب في هذا المقام جاهلاً بالمعلومة التي يقصد المتكلم إعطاءه إياها من خلال كلامه.

(ق 2): وتكون في مثل حالات الاستفهام، حيث يجهل المتكلم(السائل) المعلومة التي يطلب من المخاطَب إعطاءه إياها.

وتتجلى بؤرة المقابلة من خلال طبقتين مقاميتين اثنين (ط ق 2) و(ط ق 3) حيث تضمّ الطبقة المقامية الأولى مقامين (ق 1) و(ق 2) وتكون هذه المقامات كالتالي:

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ص28، 29.

- **(ط ق 2):**

(ق 1): يتوفر المخاطَب على مجموعة من المعلومات، ينتقي منها المتكلم المعلومة التي يراها واردة.

(ق 2): وتكون في حالات الاستفهام، حيث يتوفر لدى المتكلم مجموعة من المعلومات التي يطلب من المخاطَب أنْ ينتقي له المعلومة الواردة.

(ط ق 3):

يتوفر المخاطب في هذه الطبقة على المعلومة التي يعتبرها المتكلم غير واردة فيصححها له. ويذهب **البوشيخي (1990م)** إلى أنّ تصحيح المعلومة التي يعتبرها المتكلم غير واردة تكون في مقام مستقل دون الخروج عن هذه الطبقة[1].

* أما الأنماط البينوية التي تظهر فيها بؤرة المقابلة، فهي بنيات أساسية ثلاثة[2]:

- البنيات التي يتصدر فيها الجملة المكون المبأر نحو الجملة (1):

(1): **البارحة [بؤرة مقابلة]** عاد زيدٌ من السفرِ (لا اليوم).

- البنيات الموصولية « المزحلق » فيها المكون المبأر والمسماة pseudo-cleft sentences نحو الجملة (2):

(2): الذي رأيته البارحة **زيد[بؤرة مقابلة]** (لا خالد).

- البنيات الحصرية نحو: (3): ما رأيت البارحة إلا **زيدًا [بؤرة مقابلة].**

(4): إنّما رأيت البارحة **زيدًا [بؤرة مقابلة].**

1- ينظر: يوسف تغزاوي: الوظائف التداولية، ص111.

2- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، 30.

وقد اقترح **أحمد المتوكل** طريقة للتمييز بين بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة ترتكز في أساسها على رائزين هما:

- رائز (سؤال/جواب):

فبواسطة طرح بعض الأسئلة يمكن لنا أنْ نكشف عن بؤرة الجديد في بنيات لغوية تختلف عن تلك المذكورة سلفًا، حيث تظهر بؤرة الجديد في « **الجمل الاستفهامية المتضمنة اسم استفهام (من، ماذا، متى، أين... نحو: من تغيبَ اليومَ؟** »[1] فالمكون(من) بؤرة جديد بالنسبة إلى هذه الجملة باعتباره مكونًا دالاً على المعلومة التي يجهلها المتكلم، وعليه فالإجابة عن هذه الأسئلة « **تعتبر أجوبةً طبيعيةً للأسئلة المحتوية على اسم استفهام الجمل التي تشتمل على مكون مسندة إليه بؤرة جديد** »[2]، نحو:

س: **ماذا** قرأت البارحة؟

ج: قرأت البارحة **كتابًا**.

في حين تظهر بؤرة المقابلة « **في الجمل الاستفهامية المتصدرة بهمزة استفهام... نحو: أزيدًا الذي قابلت اليوم (أم عمرو)** ؟ »[3] أي أن الجمل التي يُسْتَفهم فيها بواسطة الهمزة تظهر فيها بؤرة المقابلة. وقد نالت همزة الاستفهام هذه حظًا في الدراسات السابقة في مثل هذه المواضع والتي عدَّها النّحاة والبلاغيون من قبيل « **استفهام تصور**» ففي مثل هذه الجمل التي تظهر فيها بؤرة المقابلة نلاحظ أنّ همزة الاستفهام يمكن أن يليها اسم أو فعل، فإذا بدأت « **بالاسم كان الشك في الفاعل من هو، وكان التردُّد فيه...فتقول: أأنت بنيت هذه الدار؟/ أأنت قلت هذا الشعر؟/ أأنت كتبت هذا الكتاب؟**»[4] فكان الفعل معلوم

1- أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص129.

2- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 30.

3- أحمد المتوكل : دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص129.

4- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، د ط، 2000م، ص111.

الثبوت لكن الفاعل مشكوك فيه « **ويتعين أن تكون الهمزة حينئذ للتصور، وأن يكون لها معادل مذكور أو مقدر كقولك: أأنت بنيت هذه الدار أم أبوك** »[1] فالمعادل في مثل هذه الجملة مذكور لكنه في مثل الجمل المذكورة سابقًا فهو مقدر، أما إذا « **بدأت بالفعل، كان الشك في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده** »[2] وما يهمنا في هذا الموضع هو الشك في ثبوت هذا الفعل أو ثبوت فعل آخر مكانه، فتكون الهمزة حينئذ للتصور ويتعين عند الإجابة عن هذا الاستفهام تعيين أحد الفعليين نحو: أ**اشتريت** [بؤرة مقابلة] الكتاب أم استعرته؟. وهذا ما يجعلنا نخمن أنّ بعض البلاغيين والنحاة أمثال "**عبد القاهر الجرجاني**" كانوا وظيفيين إلى حدٍّ ما، وقد تفطنوا إلى مثل هذه المذاهب الغربية مبكرًا جدًا.

- رائز التعقيب:

وقد استعمل **أحمد المتوكل** هذا المصطلح للدلالة على تلك الجمل المتصدرة بحرف النفي "**لا**" أو بحرف الإضراب "**بل**" ففي مثل الجمل التي يتصدر فيها المكون المبأر يتم إلحاق مثل هذا الضرب بأواخر الجمل سِمَة لوجود بؤرة مقابلة، نحو: **مقالاً** [بؤرة مقابلة] كتب خالد لا قصةً.

2- (بؤرة المكون/بؤرة الجملة):

أما **بؤرة المكون** فهي بالنسبة **لأحمد المتوكل:** « **بؤرة مسندة إلى أحد مكونات الحمل**»[3]؛ أي أنّ البؤرة سواء كانت بؤرة جديد أو بؤرة مقابلة تكون في مثل هذه الجمل مسندة إلى أحد مكوناتها نحو: عاد زيد من السفر **البارحة**، أما فيما يخص الجمل التي تكون

1- محمد السيد شيخون : أسرار التقديم و التأخير في لغة القرآن الكريم، دار الهداية، القاهرة، مصر، د ط، د ت، 12.

2- الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص111.

3- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ص31،32.

« البؤرة مسندة فيها إلى الجملة برمتها »[1] نحو: عمرو، عاد أخوه من السفر/ هل عاد زيد من السفر؟، فهذه البؤرة هي بؤرة جملة.

والواضح من خلال المثالين أن بؤرة الجملة يمكن أن تحتوي على بؤرة جديد، وأخرى تحتوي على بؤرة مقابلة، وقد اقترح "**أحمد المتوكل**" رائز(سؤال/جواب) للتمييز بين الأولى والثانية؛ فتشكل الأجوبة عن الأسئلة التي هي من نوع:" **ما الخبر؟ / ما الجديد؟ / ماذا عندك؟** " الجمل المسندة إليها بؤرة الجديد دون الجمل المسندة إليها بؤرة المقابلة، ويمكن أنْ نميز هذه الأخيرة عن تلك الأولى على اعتبار أنّها تُصدَّر بأدوات مؤكِدة نحو: إن، إنَّما وقد.

ولعلّ الحديث عن بؤرة الجملة يجعلنا نتحدث عن مسألتين طرحهما المتوكل في مؤلَفه وهما[2]:

المسألة الأولى:

تتعلق هذه المسألة بأدوات الاستفهام "الهمزة"، و"هل" وكنا قد ذكرنا سابقًا أنّ الهمزة لا تدخل إلا على الجمل المسندة إليها بؤرة المقابلة، ومن ثمّ تكون بؤرة المقابلة مسندة إلى مكون من مكونات الجملة، أو إلى الجملة برمتها « **فترد الهمزة لطلب التصور نحو: أزيدٌ قائمٌ أم عمرو؟، ولطلب التصديق نحو: أزيدٌ قائمٌ؟** »[3]، وهو ما ذهب إليه النحاة العرب سابقًا.

أما أداة الاستفهام "هل" فإنّها تدخل على الجملة المسندة إليها بؤرة جديد من حيث طبيعتها، وبؤرة الجملة من حيث مجالها ويعتبر ما خرج عن هذا لحن نحو: هل زيدًا قابلت

1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص32.

2- ينظر : المصدر نفسه: ص ص32، 33.

3- ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، ط 1، 2000م 82/1.

أم خالدًا ؟ وهل سافر زيد أم خالد ؟ فالجملة الأولى لاحنة لاحتوائها على مكون مبأر والثانية أيضًا لاحنة لاحتوائها على بؤرة مقابلة.

المسألة الثّانية:

تتعلق هذه المسألة بالجمل الحصرية؛ أي الجمل التي تدخل عليها أداة الحصر"إنّما" وهي الجمل التي تظهر فيها بؤرة المقابلة المسندة إلى المكون، واللافت للانتباه أنّ **الجرجاني** على سبيل المثال قد أشار إلى هذه النقطة بالضبط حين قال: « **اعلم أنّ موضوع "إنّما" على أن تجيء لخبرٍ لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحَّته، أولِما يُنزَّل هذه المنزلة** »[1] ففي موضع حديثه عن "إنّما" نلاحظ أنّه أعطى ما كنّا قد سُقناه عن تعريف بؤرة المقابلة. فلا تخاطب باستعمال "إنّما" من يجهل الخطاب؛ أي لا تقول: (إنّما هو أخوك) لمن يجهل ذلك ويدفع صحته، وقد أشار **أحمد المتوكل** في ذات السياق إلى أنَّ علماء العربية قد تفطنوا سابقًا إلى أنّ "إنّما" تدخل على الجمل المبأرة كلاًّ، والمبأر مكون من مكوناتها نحو: إنّما زيدٌ شاعر. فمثل هذه الجمل ملتبس هناك من يقرأها على اعتبار أنّ البؤرة مسندة إلى المكون الأخير، وهناك من يقرأها على اعتبار أنّ الوظيفة تسند إلى الجملة ككل "زيدٌ شاعرٌ"[2].

ب- إسناد وظيفة البؤرة:

1- إسناد الوظائف في النّحو العربي:

يتحتم عند إسناد الوظائف التداولية في النحو الوظيفي إسناد الوظائف التركيبية قبل ذلك، ولا يتم هذا إلا بواسطة تطبيق « **قواعد إسناد الوظائف** » والتي تتخذ دخلا لها البنية الحملية للجملة، فالبنية الحملية للجملة (5) تكون كما يلي:

1- الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص330.

2- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص34.

(5): كتب ف (س^1 : خالد(س^1)) منف (س^2 : الدرس(س^2)) متق.

(6): كتب ف (س^1 : خالد(س^1)) منف فا (س^2 : الدرس (س^2)) متق مف.

فبعد تطبيق « **قواعد إسناد الوظائف التركيبية** »[1] يتم تطبيق « **قواعد إسناد الوظائف التداولية** » كما يلي:

(7): كتب ف (س^1: خالد (س^1)) منف فا مح (س^2: الدرس (س^2)) متق مف بؤجد.

2- إسناد البؤرة:

- إسناد بؤرة المكون:

بات معلوم أنّ بؤرة المكون بؤرتان هما: بؤرة الجديد، وبؤرة المقابلة، وكلاهما تسند وفق جملة من الشروط المقامية، وقد اقترح **ديك** (**1978م**) تلك الشروط التي يجب أن تتوفر من أجل إسناد بؤرة الجديد للجملة الاستفهامية، ولخّصها فيما يلي[2]:

1) يفترض المتكلم بالنسبة لحمل مفتوح في (س)، (∅.....(سي).....) أن ثمة موضوعًا إذا عوضنا به (سي) يكون الحمل (∅.....(γ).....) صادقًا.

2) يجهل المتكلم هوية الموضوع.

3) يفترض المتكلم أنّ المخاطب يعرف هوية الموضوع.

4) يرغب المتكلم فعلاً معرفة هوية الموضوع.

فإذا توفرت الشروط المقامية السابقة يمكن للمتكلم أن يكون الحمل التالي:

---

(1)- ينظر : أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص23،24.

2- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص36.

* (∅.....(**م س**ي) **بؤجد**.....).

نأخذ على سبيل التمثيل الجملة الاستفهامية (أ) والجملة المثبتة(ب) كما يلي:

(8): ماذا تعلّمَ الطفلُ؟

(9): تعلّم الطفل الصلاة.

فتتشكل البنية الوظيفية التالية:

(10): تعلّم ف (س^1 : الطفل(س^1)) منف فا مح (س^2 : ماذا (س^2)) متق مف بؤجد.

وباعتبار الجملة المثبتة (ب) جوابًا للجملة الاستفهامية (أ) يمكن للمخاطَب أن يشكل الحمل التالي:

* [∅.....(γ) بؤجد.....]

وهذا الحمل لا يمكن تشكيله إلا إذا توفرت مجموعة من الشروط المقامية التي نبرزها فيما يلي[1]:

1) أن يلمَّ المخاطب بالشروط المقامية الأربعة سابقة الذكر.

2) أن يعرف المخاطب القيمة (γ) للموضوع المستفهم عنه(سي).

3) أن يكون المخاطب مستعد لإخبار المتكلم بهوية (γ).

وبتطبيق قواعد تكوين الحمل على الجملة المثبتة (9) التي تحتوي على بؤرة جديد يتم اشتقاق الجملة (11)، وبعد تطبيق قواعد إسناد الوظائف التركيبية ينتج لدينا الجملة (12) على النحو التالي:

1- ينظر : أحمد المتوكل: الوظائف التداولية، ص37. وينظر: يوسف تغزاوي: الوظائف التداولية، ص ص112،113.

(11): تعلّم ف (س^1 : الطفل (س^1)) منف (س^2: الصلاة (س^2)) متق.

(12): تعلّم ف (س^1 : الطفل (س^1)) منف فا (س^2 : الصلاة (س^2)) متق مف.

وبتوفر الشروط المقامية الثلاثة سابقة الذكر يتم إسناد وظيفتي المحور وبؤرة الجديد إلى الموضوعين (س^1) و(س^2) على التوالي، ونحصل على البنية الوظيفية (13) التالية:

(13): تعلّم ف (س^1 : الطفل (س^1)) منف فا مح (س^2 : الصلاة (س^2)) متق مف بؤجد.

ثم إنّ إسناد بؤرة المقابلة لأحد مكونات الجملة لا يتم إلا وفق مجموعة من الخطوات ومجموعة من الشروط، أما الخطوات التي تتبع لذلك في مثل الجملة (14): زيدًا رأى خالدُ فهي:

لدينا البنية الحملية للجملة (14) كالتالي:

(14): رأى ف (س^1 : خالد (س^1)) منف (س^2 : زيد (س^2)) متق.

وبعد إسناد الوظيفة الفاعل والوظيفة المفعول إلى الموضوعين (س^1) و(س^2) تنتج البنية الوظيفية الجزئية التالية:

(15): رأى ف (س^1 : خالد(س^1)) منف فا (س^2 : زيد (س^2)) متق مف.

وفي حالة توفر الشّرطان[1]:

1) – يعتقد المتكلم أنّ المخاطب يعتقد أنّ قيمة (س^2) هي عمرو.

– ويعتقد أنّ المخاطب متردد بين قيمتين لـ (س^2): زيد، عمرو.

2) – يعتقد المتكلم أنّ القيمة الواردة لـ (س^2) هي: زيد.

1– ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص38.

تسند الوظيفتان التداوليتان المحور وبؤرة المقابلة إلى الموضوعين (س^1) و(س^2) على التوالي فنحصل على البنية الوظيفية (16):

(16): رأى ف (س^1 : خالد (س^1)) منف فا مح (س^2 : زيد (س^2)) متق مف بؤمقا.

- إسناد بؤرة الجملة:

نعلم أنّ بؤرة الجديد يمكن أن تسند إلى الجملة برمتها، كما يمكن أن تسند بؤرة المقابلة إلى الجملة هي أيضًا، حيث نمثل لهما بالجملتين التاليتين:

(17): شكر زيد خالدًا.

(18): إنّ زيدًا قائمٌ.

نعتبر الجملة (17) جواب طبيعي للسؤال (19):

(19): ما الجديد ؟

وبناءً على ما سبق فالجملة (17) هي تحقيق للبنية الوظيفية للجملة (20):

(20): شكر ف (س^1 : زيد (س^1)) منف فا مح (س^2 : خالد (س^2)) متق مف بؤجد.

وتعتبر الجملة (22) تحقيق للبنية الوظيفية للجملة (21):

(21): إنّ [قائمص (س^1 : زيد (س^1)) منف فا مح] بؤمقا.

(22): إنّ زيدًا قائمٌ.

3- قيود إسناد وظيفة البؤرة:

تنقسم قيود إسناد البؤرة إلى قسمين: قيود على مستوى البنية الوظيفية حيث تمثلها قيود إسناد البؤرة، وقيود على مستوى البنية المكونية وتمثلها قيود تضبط "موقعةَ" المكون المبأر وبداية سنتحدث عن قيود إسناد البؤرة، والتي تنقسم بدوها إلى قيود عامة تخضع لها كل الوظائف، وقيود خاصة تخضع لها عملية إسناد البؤرة؛ حيث « **تسند إلى موضوعات البنية الحملية الوظائف الدلالية، والوظائف التركيبية، والوظائف التداولية شريطة أن لا يسند لكل موضوع أكثر من ثلاث: وظيفة دلالية، ووظيفة تركيبية، ووظيفة تداولية** »[1] **سيمون ديك (1978م)**؛ أي كل موضوع يمكن أن تسند له ثلاث وظائف من الوظائف المذكورة (وظيفة دلالية، وظيفة تركيبية، ووظيفة تداولية) فلا يمكن أن تسند للموضوع الواحد وظيفتان دلاليتان كوظيفة المستقبل، والمنفذ، أو أن تسند للموضوع الواحد وظيفة البؤرة ووظيفة المحور، وقد علَّق "**أحمد المتوكل**" على مقترح **ديك** ووصفه بالنقص، معللاً بأنّه لم يُشَر إلى نقطة مهمة هي: منع إسناد وظيفة واحدة إلى أكثر من موضوع؛ فوظيفة الفاعل لا تسند إلى أكثر من موضوع، ومن ثمّ اقترحت "**جون بريزنان(1980م)**" ما عُرِف في النحو الوظيفي **بـ:** « قيد أحادية الإسناد »[2]، وقد تمثل في أنْ:

1) لا يحمل الموضوع الواحد أكثر من وظيفة واحدة من كل نوع من الوظائف الثلاثة في نفس الحمل.

2) لا وظيفة تسند إلى أكثر من موضوع واحد داخل نفس الحمل.

- المكونات التي يمكن تبئيرها[3]:

1- ينظر : أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص40.

2- ينظر: أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص138.

3- ينظر : أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ص41، 42.

بالنسبة لبؤرة الجديد فإنها تسند إلى أي مكون من مكونات الجملة دون أي شرط لذلك في المقابل فإنّ إسناد بؤرة المقابلة لا يتم إلا بتوفر شرطين هما:

1) أن يكون المكون المبأر في مثل هذه البنيات قابلاً لأخذ حالة الإعراب "الرفع".

2) أن يكون هذا المكون قابلاً للإضمار.

وفي حال اختلال شرط من هاذين الشرطين، أو بعبارة أخرى عدم توفر شرط منهما في المكون فهذا يعني؛ أنّه لا يمكن لنا أن نسند بؤرة المقابلة لهذا المكون.

2- المكونات التي لها الأسبقية في التبئير:

لقد أشار **أحمد المتوكل** إلى مجموعة من المكونات التي يمكن لها أن « **تحظى بالأسبقية في التبئير وهي المكونات الحاملة للوظائف الدلالية** : « **الحال** » و« **العلة** » و« **المكان**» و« **الزمان** » و« **المكونات المسورة** »* **والمكونات الداخلة عليها** « **حتّى** » »[1].

3- المكونات التي يمكن تبئيرها في الجملة الواحدة:

يختلف عدد المكونات المبأرة في اللغة العربية باختلاف نوع البؤرة؛ ما إذا كانت بؤرة جديد، أو بؤرة مقابلة، وكنا قد تعرفنا على كليهما، وباختلاف نمط الجملة أيضًا؛ ما إذا كانت جملة إخبارية هذه الأخير التي تحتمل الصدق والكذب بغض النظر عن قائلها، فبؤرة الجديد مثلاً تُسند إلى أكثر من مكون في الجملة الواحدة سواءً كانت الجملة الاستفهامية، أو الخبرية وذلك واضح من خلال الجملتين (23 أ) و(24 أ) وجوابيهما (23ب) و(24 ب):

---

* المكونات المسورة: هي المكونات التي يكون مخصصها أحد الأسوار، وهي في اللغة العربية هي: كل، وبعض وجميع.

1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص42.

(23) أ- **من** قابل **من؟**

ب- قابل **زيد خالد.**

(24)أ- **من** أخبر **من بماذا؟**

ب- أخبر **زيد خالد بنجاحه.**

وينبه **أحمد المتوكل** إلى أنّ هناك شرطان متعلقان بالجمل الاستفهامية هما[1]:

1) أنّ عدد المكونات المبأرة لا يمكن أن يتجاوز ثلاثة مكونات في الجملة الاستفهامية في اللغة العربية.

2) أنّ هناك بعض أسماء الاستفهام التي لا تصح الجملة التي يكون من مكوناتها إلا إذا ورد متصدرًا فيها نحو أسماء الاستفهام "متى" و"كيف" و"أين" نحو:

(25): أ- ؟ ؟ من جاء متى؟

ب- ؟ ؟ من جاء كيف؟

ويصدق هذا في عاميتنا حين تسأل عن الزمان، فمن غير الصواب أن تؤخر مكون الاستفهام، وينطبق الأمر كذلك فيما يخص السؤال عن الحال والمكان، نحو:

(26): أ- واقتاش تلاقيتوا وعلاه؟

ب- ؟ ؟ علاه تلاقيتوا واقتاش؟

أما فيما يخص بؤرة المقابلة فلا يجوز أن تسند إلى أكثر من مكون واحد في الجملة أي أنّ إسنادها يكون في مكون واحد دون غيره، وهذا واضح من خلال المثال التالي:

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ص44،45.

(27) أ- ما **زيدًا** ساعد إلا **عمرو**.

ب- إنّما **زيدًا** ساعد **عمرو**.

د- إعراب المكون المبأر:

ونحن في خضم الحديث عن الإعراب لابد أن نشير إلى أنّه ليس بالشيء الجديد على إحدى أهم اللغات السامية، فهو ذاك الموروث اللغوي عن اللغة السامية الأم، حيث احتضنته العربية واختصت به، فتشكلت وتبلورت أبعاده في كنفها « **أواخر القرن الأول الهجري أو أوائل القرن الثاني هجري، على يد قوم من صنّاع الكلام، نشأوا معظم حياتهم في البيئة العراقية، ثم لم يكد ينتهي القرن الثاني الهجري حتى أصبح الإعراب حصنًا منيعًا** »[1] والإعراب عند أغلب النحاة واللغويين من الفعل أعرب ؛ فيقال أعرب الرجل عن حاجته أي أبان عنها[2]، والإعراب من أهم قرائن المعنى النحوي، ويعرف هذا المعنى بواسطة الإعراب من وجهين أحدهما: العلامة الإعرابية[3] ولهذا كان للعلامة الإعرابية صدى في تحديد الحالة الإعرابية في أحايين كثيرة ما يسهم في الإبانة عن المعنى، وإذا ما أمعنا النظر في الإعراب من زاوية نظر وظيفية فسنجد الوظيفيين يذهبون إلى أنّ الإعراب في اللغة العربية نوعان: إعراب بنيوي، وإعراب وظيفي، أمّا الأول فتسنده صرفات معينة، أدوات (إنّ وزمرتها) وحروف وأفعال مساعدة (كان وزمرتها) وتراكيب معينة كالإضافة، أما الإعراب الوظيفي فتسنده الوظائف التي تحملها المكونات، وفي مجمل الأحوال فإن النّسق الإعرابي ينبني على المقومات التالية[4]:

1- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 6، 1978م، ص198.

2- فاضل صالح السامرائي : الجملة العربية و المعنى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 2000م، ص30.

3- تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتاب، مصر، ط 1، 2000م، ص34.

4- ينظر: أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص ص98، 99. وينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ص46، 47.

أ) إذا كان المكون يخلو من أي وظيفة تركيبية فإنّه يأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظيفة الدلالية (النصب إذا لم يدخل عليه جار) نحو:

(28): مض عاد ف (س^1: زيد (س^1)) منف فا (س^2: البارحة (س^2)) زم [نصب].

ب) إذا كان للمكون وظيفة تركيبية إضافة إلى وظيفته الدلالية، فإنّه يأخذ الحالة الإعرابية التي تخَولها له الوظيفة التركيبية نحو:

(29): شرِبَ خالدُ اللبنَ.

(30): مض شرِبَ ف (س^1 : خالدُ(س^1)) منف فا(س^2 : اللبنَ (س^2)) متق مف.

(س^1: خالد (س^1)) منف فا [رفع] (س^2: اللبن(س^2)) متق مف[نصب].

ج) باعتبارها لا تشكل موضوعات ولواحق لمحمول الجملة، تأخذ المكونات الخارجية الحالة الإعرابية (الرفع/ النصب) بمقتضى وظيفتها التداولية، نحو:

(31): زيدٌ [الرفع]، قابلت صديقه اليوم.

حيث يأخذ المكون المبتدأ (زيد) الحالة الإعرابية (الرفع) بمقتضى وظيفته التداولية أي وظيفة المبتدأ.

د) إذا اجتمع في المكون الواحد إعرابان: إعراب وظيفي، إعراب بينوي، فإنّ الغلبة تكون للثاني الذي يحجب الإعراب الأول نحو:

(32): نال خالد مبتغاه.

(33): إنّ خالدًا نال مبتغاه.

حيث يأخذ المكون (خالد) حالة النصب في الجملة (33) في مقابل الجملة (32) وذلك لأن إعراب النصب الذي تسنده الأداة (أن) يحجب إعراب الرفع الذي تقتضيه الوظيفة الفاعل.

هـ) في المقابل فإن اجتماع ثلاثة وظائف في مكون واحد يجعل المكون يأخذ الحالة الإعرابية التي تقتضيها وظيفته التركيبية؛ أي أنّ الحالة الإعرابية (الرفع للفاعل والنصب للمفعول) تُخْفِي الحالتين الإعرابيتين اللتين من المفروض أن يأخذهما بحكم وظيفته الدلالية والتداولية.

و) يأخذ المكون الذي تسند إليه وظيفة تداولية داخلية حالته الإعرابية التي تقتضيها وظيفته الدلالية، أو وظيفته التركيبية، فيأخذ المكون المبأر مثلاً حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية، أو التداولية دون أن يكون لوظيفته التداولية دور في تحديد حالته الإعرابية ويصدق هذا مع بؤرة الجديد، وبؤرة المقابلة نحو:

(34): سامح زيد خالد.

(35): مض سامح ف (س^1: زيد(س^1)) منف فا [رفع] مح (س^2: خالد(س^2)) متق مف [نصب] بؤجد.

(36): زيدًا انتقد عمرو.

(37): مض انتقد ف (س^1: عمرو (س^1)) منف فا [رفع] مح (س^2: زيد (س^2)) متق مف [نصب] بؤمقا.

2/ الوظيفة المحور:

أ- مفهوم الوظيفة المحور:

أما فيما يخص المكون المحور؛ فإنّ هذا المصطلح كان مستعملاً من قبل لدى جملة من الباحثين الغربيين قبل **سيمون ديك**، نذكر على سبيل المثال ماتيزيوس الذي أخذه عن العالم الألماني "**هرمان أمنَّ hermann ammann**"[1] ثم استخدمه **دانتيش** حين أكمل ما بدأه **ماتيزيوس** جاعلا من المكون المحور أحد أسس المستوى الوظيفي.

في حين وقع اختيار **سيمون ديك** على هذا المصطلح، ليحاول أن يضبطه بما يتوافق مع كونه أحد الوظائف التداولية التي تنتمي إلى الحمل، ومن هذا المنطلق: « **تسند وظيفة المحور إلى المكون الدال على ما هو محط الحديث في الحمل بالنسبة لمقام معين** »[2] وقد مثّل لها **أحمد المتوكل** بالجمل التالية:

(1): أ- متى رجع **زيد؟**

ب- رجع **زيد** البارحة.

(2): أ- من قابل **زيد؟**

ب- قابل **زيدا** عمرو.

ج- رجع **البارحة** زيد.

(3): أ- من أعطى زيد **الكتاب؟**

ب- أعطى زيد **الكتاب** عمرًا.

(4): أ- كيف حال **زيد؟**

ب- **زيد** مريض.

1- ينظر: بريجيته بارتشت: مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نعوم تشومسكي، ص162.

2- أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 42.

ج- أين **زيد**.

د- **زيدٌ** في الدار.

نلاحظ من خلال هذه الجمل التي أوردها **المتوكل** للدلالة على المكون المحور المُمثل له بالخط الغليظ؛ أنّ هذا المكون يمكن له أن يتصدر الجملة كما يمكن أن يتوسطها أو أن يأتي متأخرًا.

ففي الجملة (1 أ – ب) يشكل المكون (زيد) محور الجملتين، وذلك لدلالته على الشخص المحمول عليه الحمل، وقد أسندت إليه وظيفة المحور بمقتضى الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة، فزيد بالنسبة للجملتين يمثل « **المحدّث عنه** » مع وجود فرق بين الجملتين، فمحور الجملة الأولى يشكل محور الاستخبار أما محور الجملة الثانية فيشكل محور الإخبار[1].

ب- إسناد الوظيفة المحور:

1- قواعد إسناد وظيفة المحور:

يتم إسناد الوظائف التداولية في اللغة العربية بعد إسناد الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية، وذلك لا يتم إلا بواسطة تطبيق قواعد إسناد الوظائف كي تنتقل البنية من البنية الحملية إلى البنية الوظيفية.

ومن ثمّ فإن الوظيفة المحور تسند حالها حال وظيفة البؤرة في بنيات مختلفة ولموضوعات مختلفة، فتسند إلى أحد موضوعات البنية الحملية الحامل لوظيفة دلالية كالمنفذ، أو المتقبل، أو المستقبل، أو المستفيد، أو الزمان، أو المكان...إلخ.

وقد مثّل **المتوكل** لإسناد هذه الوظائف بالجملتين (5) و(6) التاليتين:

1- ينظر : أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 69.

(5): رجع زيدٌ البارحة.

(6): زيدٌ مريض.

حيث تسند بدايةً الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية، فينتج لدينا البنية (7) والبنية (8) كالتالي[1]:

(7): مض رجع ف (س[1]: زيدٌ (س[1])) منف فا (س[2]: بارحة (س[2])) زم.

(8): حا مريض ص (س[1]: زيدٌ (س[1])) Ø فا.

أمّا في الجملة (7) فتسند الوظيفة التداولية المحور، وبؤرة الجديد للموضوعين (س[1]) و(س[2]) على التوالي، وذلك لأنّ الأول دال على الشخص المتحدث عنه، والثاني حامل للمعلومة الجديدة، فينتج بعد إسناد الوظيفتين التداوليتين المحور والبؤرة البنية الوظيفية (9) التالية:

(9): مض رجع ف (س[1]: زيدٌ (س[1])) منف فا مح (س[2]: بارحة(س[2])) زم بؤجد.

نلاحظ في الجملة (8) أنّ المحدد فيها زمان المحمول (حا = حاضر) ومقولته (ص = صفة) والوظيفة Ø التي يحملها الموضوع الوحيد (س[1]) فتسند الوظيفة التداولية المحور إلى الموضوع (س[1]) باعتباره المحدث عنه وتسند الوظيفة البؤرة للمحمول باعتباره الحامل للمعلومة الجديدة، فتنتج البنية الوظيفية (10):

(10): حا مريضص بؤجد (س[1]: زيدٌ (س[1])) فا مح.

2- قيود إسناد وظيفة المحور:

- عدد المحاور في الحمل الواحد:

1- ينظر : أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ص 71- 73.

كنّا قد تحدثنا سلفًا عن قيد أحادية الإسناد عندما تطرقنا إلى قيود إسناد وظيفة البؤرة في النحو الوظيفي، ونحن على دراية أنّ القيد متشكل من شقين[1]:

* أنّ لا موضوع يأخذ أكثر من وظيفة في المستوى الواحد.

* أنّ لا وظيفة تسند إلى أكثر من موضوع واحد داخل نفس الحمل.

وفي نظر أحمد المتوكل فإنّ الوظائف التداولية لا تخضع إلا للشق الأول حيث يمكن أنّ تسند الوظيفة التداولية الواحدة إلى أكثر من موضوع واحد ويتحقق هذا في مثل البنية (11):

(11): أعطى **زيدٌ الكتاب** عمرا.

(12): مض أعطى ف (س[1]: زيد (س[1])) منف فا مح (س[2]: كتاب (س[2])) متق مف مح (س[3]: عمرا (س[3])) مستق بؤجد.

- المكونات ذات الأسبقية:

أشار **المتوكل** إلى أنّ الوظيفة المحور يمكن أن تسند إلى أي مكون من مكونات الحمل، والشرط الوحيد الذي حرس على تحققه هو: أن يكون هذا المكون دالاً على المحدث عنه، وحسب الجمل (1 أ- ب) و(2 أ – ب) و(2 د) فإنّ الوظيفة المحور أسندت إلى المكون الفاعل، ثم المكون المفعول، ثم المكون الزمان، فتكون الأسبقية للمكون الفاعل وقد أشار المتوكل في غير مؤلفه "**الوظائف التداولية**" إلى أنّ هناك جملة من النقاط التي يشترك فيها الفاعل والمحور والتي نبرزها في[2]:

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 73.

2- ينظر : أحمد المتوكل: دراسات في النحو اللغة العربية الوظيفي، ص43.

– أنّ كلا من الفاعل والمحور يعتبر نقطة انطلاق داخل الحمل، فالفاعل نقطة انطلاق بالنسبة للوجهة في الواقعة الدال عليها المحمول، والمحور نقطة انطلاق بالنسبة للحديث.

– أنّ كلاً منهما ينزع إلى احتلال موقعٍ من المواقع في بداية الحمل.

وفي إطار الفرضية التي تقوم على أساس أسبقية إسناد الوظيفة المحور للمكون الفاعل قبل غيره، فإن المتوكل اقترح سلمية لإسناد الوظيفة المحور والتي مثّل لها بالترسيمة التالية[1]:

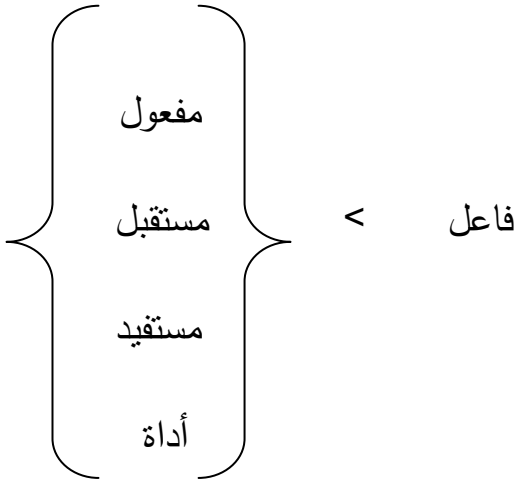

« سلمية إسناد الوظيفة المحور في النحو الوظيفي »

يتضح أنّ الوظيفة المحور تسند في الحمل ذي المحمول الأحادي المحل إلى موضوع المحمول، ويميز في أدبيات النحو الوظيفي (ديك 1989) بين أربعة أصناف من المحاور: محور جديد، ومحور معطى، ومحور فرعي، ومحور معاد »[2]وفي هذا السياق مثّل يوسف تغزاوي لأنواع هذه المحاور بالتمثيل التالي:

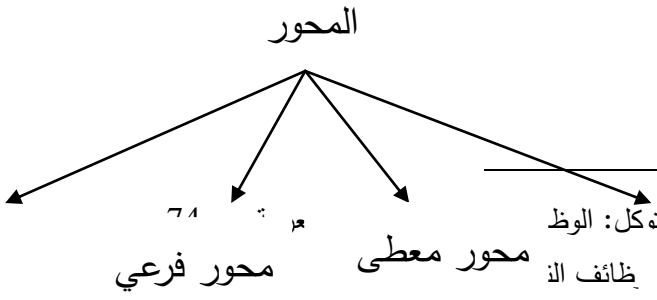

1– ينظر : أحمد المتوكل: الوظ

2- ظائف الـ

محور معاد

« أصناف المحاور في النحو الوظيفي »

3- إعراب المكون المحور:

تشير الأبحاث ومختلف الترسيمات التي قدمها النحو الوظيفي، أو بالأحرى تلك المقدمات التي يمهد بها **المتوكل** في معظم مؤلفاته، إلى أنّ البنية الحملية لا تنتقل إلى البنية المكونية إلا بعد تطبيق قواعد التعبير، هذه الأخيرة التي تضم: قواعد إسناد الحالات الإعرابية، وقواعد الموقعة ...إلخ.

وتحدثنا فيما سبق عن كون المكونات تأخذ حالاتها الإعرابية بمقتضى الوظيفة المسندة إليها في البنية الوظيفية، والواقع بالنسبة لهذه المكونات فإنّها تأخذ حالتها الإعرابية باعتبار انتمائها للحمل أو عدمه، فالتي لا تنتمي للحمل تأخذ حالتها الإعرابية بمقتضى وظيفتها التداولية، أمّا المكونات التي تنتمي إلى الحمل أو بعبارة أخرى المكونات الداخلية فإنّها تأخذ حالتها الإعرابية بمقتضى وظيفتها الدلالية، أو التركيبية وفقًا للمبدأين التاليين[1]:

أ- أنّ المكون الحامل للوظيفة المحور يأخذ حالته الإعرابية التي تخولها له الوظيفة الدلالية في حالة حمله لهذه الوظيفة (النصب إذا لم يدخل عليه أحد حروف الجر).

ب- أنّ المكون إذا كان حاملا لوظيفة تركيبية إضافة إلى وظيفته الدلالية فإنّه يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى هذه الوظيفة التركيبية (الرفع بالنسبة للفاعل، والنصب بالنسبة للمفعول).

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص75.

والواضح الجليّ من خلال هذا أنّ الوظائف التداولية لا تتدخل في تحديد الحالة الإعرابية بالنسبة للوظيفتين الداخليتين، فالمحور يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى الوظيفة الدلالية أو الوظيفة التركيبية المسندة له وذلك نحو:

(13): رجع **زيدٌ** البارحة.

(14): قابل **زيدًا** عمرو.

(15): رجع **البارحة** زيد.

(16): زيدٌ مريض.

وبتطبيق قواعد إسناد الوظائف على البنيات (13) و(14) و(15) و(16) وتحديد الحالات الإعرابية، ينتج لدينا البنيات (17) و(18) و(19) و(20):

(17): مض رجع ف (س^1: زيد (س^1)) منف فا [رفع] مح (س^2: بارحة (س^2)) زم [نصب] بؤجد.

(18): مض قابل ف (س^1: عمرو (س^1)) منف فا [رفع] بؤجد (س^2: زيد (س^2)) منف مف [نصب] مح.

(19): مض رجع ف (س^1: زيد(س^1)) منف فا [رفع] بؤجد (س^2: بارحة (س^2)) زم [نصب] مح.

(20): حا مريض ص بؤجد (س^1: زيد (س^1)) Ø فا [رفع] مح.

وبالنظر إلى الجملة (20) فإنّ النحو العربي والنحو الوظيفي يشتركان في كونهما يعدان المكون (زيد) يأخذ الحالة الإعرابية الرفع، لكن حالة الرفع هذه بالنسبة للنحو العربي

تسند إلى هذا المكون بمقتضى وظيفة الابتداء، لكن بالنسبة للنحو الوظيفي فإنّ المكون يأخذها بمقتضى وظيفته التركيبية الفاعل المسندة إليه.

وعليه فإنّ المكون (زيدٌ) في الجملة (20) مبتدأ بالنسبة للنحو العربي القديم، أمّا بالنسبة للنحو الوظيفي فإنَّه حامل لوظيفة الفاعل ووظيفة المحور وهو أقرب إلى الصواب ذلك لأنّ النحو العربي اهتمّ بالشكل العام للجملة في حين أنّ النحو الوظيفي فقد اهتمّ بالمعنى العام للجملة.

ثانيًا: الوظائف الخارجية:

1/ الوظيفة المبتدأ:

أ- مفهوم الوظيفة المبتدأ:

لم يكن مصطلح المبتدأ من المصطلحات الجديدة التي لم تكن معروفة من قبل، فمثل هذا المصطلح كان ومازال حاضرًا في الدرس اللغوي العربي قديمًا وحديثًا، وذلك واضح من خلال اهتمام علماء العربية به، فهو « **كل اسم عرّيته من العوامل اللفظية لفظًا وتقديرًا** »[1]

وقد ارتبط استعمالهم لهذا المصطلح بمصطلح آخر لا يقل أهمية عن الأول، ألا وهو الخبر، بالطبع دون إهمال العلاقة الموجودة بينهما، وهي العلاقة الإسنادية ومن ثمّ فهما ما يعرف عند النحاة بالمسند والمسند إليه، وعليه فهما ركنا الإسناد – باعتبار الحديث عن الجملة الاسمية – « **وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدًّا ومن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه** »[2].

1- ابن الأنباري: أسرار العربية، تح: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، د ط، د ت ص66.

2- سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 3، 1988م، 23/1.

في حين نجد النظرية الوظيفية قد استعارت هذا المصطلح لكن في قالب جديد فيُعرِّف صاحب النظرية **سيمون ديك** المبتدأ theme على أنّه: « **ما يحدد مجال الخطاب universe of discourse الذي يعتبر الحمل predication بالنسبة إليه واردًا relevant** »[1].

حيث يمكن أن نمثّل لهذه الوظيفة بالبنية (1) هذه البنية التي عدَّها النحو العربي القديم من قَبِيل الجملة الكبرى، وقد عالج هذه القضية عديد علماء العربية أمثال "**ابن هشام الأنصاري**"، والذي عرَّفها بأنّها الجملة الاسمية التي يكون الخبر فيها جملة فعلية[2] وهو بهذا الشكل يهتم بالجانب التركيبي الشكلي للجملة، حيث يقوم بتحديد الوظائف النحوية [(مبتدأ)، (فعل + فاعل + مضاف إليه)]، فالنحو العربي يكتفي في أحايين كثيرة بتحديد الوظائف التركيبية؛ أي أنّه يركِّز اهتمامه على المستوى التركيبي في مثل هذه الجملة، معتبرًا المبتدأ من الوظائف التركيبية دون التصريح بأنّه كذلك، في حين يعتبر النحو الوظيفي وظيفة المبتدأ وظيفة تداولية نحو:

(1): زيدٌ، قامَ أبوه.

حيث يمكن أنْ نمثّل لهذه البنية كما يلي:

زيدٌ **[مبتدأ]**، (قام أبوه) **[حمل]**.

فهذه الجملة تتركب من ركنين أساسيين هما:

– الركن الأول "المبتدأ": المكون (زيدٌ)، يمثل في هذه الجملة مجال الخطاب المحمول عليه ما يليه من حمل.

– الركن الثاني "حمل": المكون (قام أبوه)، يشكل الحمل الذي حُمِل على المبتدأ (زيدٌ).

1– ينظر : أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص115.

2– ينظر: ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 29/5.

وقد علل **المتوكل** عَدُّ النحو الوظيفي لوظيفة المبتدأ ضمن الوظائف التداولية، وكانت سابقًا تدرس في إطار الوظائف التركيبية لسببين اثنين هما:[1]

– ارتباط الوظيفة المبتدأ ارتباطًا وثيقًا بالمقام، فتحديدها لا يتم إلا انطلاقًا من الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطَب في طبقة مقامية معينة.

– تتحدد علاقة وظيفة المبتدأ بالحمل في إطار معارف المتكلم حول العالم الخارجي، وذلك في نحو الجملة (2):

(2): أما باتنة(**مبتدأ**)، فإنّ مسرحها الروماني الضَّخم معروفٌ جدًا(**حمل**).

فيُعتبر حمل(فإنّ مسرحها الروماني الضخم معروفٌ جدًا) واردًا بالنسبة لـ (باتنة) لكون المسرح الروماني موجود فيها.

في مقابل ذلك نجد الجملة (3):

(3): أما ميلة، فإنّ مسرحها الروماني الضَّخم معروفٌ جدًا.

فإنّ هذه الجملة لاحنة، والسبب في ذلك هو عدم ورود حمل(فإنّ مسرحها الروماني الضَّخم معروفٌ جدًا) لـ (ميلة) لعدم وجود (مسرح روماني) بوصفه علمًا في مدينة ميلة.

ب– مقولات المبتدأ:

وقد تحدث **أحمد المتوكل** عن المقولات التي يمكن أن تُلحق بها وظيفة المبتدأ في اللّغة العربية ومن ذلك: المركب الاسمي والجملة كما يلي:

1– المركب الاسمي:

1– ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ص 116،117.

والملاحظ أنّ **أحمد المتوكل** قام بإعطاء جملة[1] من الجمل التي تحاكي ما ذهب إليه في كون المركب الاسمي أحد مقولات المبتدأ في نحو:

(4): أ- **زيدٌ**، أبوه مريضٌ.

ب- **زيدٌ**، قام أبوه.

(5): أ- **زيدٌ**، سافر أخوه.

ب- **الجنود**، رجعوا من الحرب منتصرين.

2- الجملة:

وفي هذا السياق أورد **المتوكل** أيضًا جمل تثبت ما ذهب إليه عن كون الجملة من مقولات المبتدأ نحو:

(6): أ- أما أنك قد نجحت في الامتحان فذلك ما كنت أتوقع.

ب- أما أنك تمتاز في كتابة الأقصوصة فذلك ما لا يقتنع به أحد.

ج- إحالية المبتدأ:

أمّا فيما يتعلق بإحالية المبتدأ فيشترط فيه أن يكون مُعَرَّفًا كما يدل على ذلك لحن الجمل التالية:

(7): أ- * رجل، رأيت أباه.

ب- *فتاة، خطبها زيدٌ.

في مقابل الجمل التالية:

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 117.

(8): أ- زيدٌ، هل لقيت أباه.

ب- زيدٌ، إن تكرمه يكرمك.

ولا يعتمد **المتوكل** في تحديد معرفية المبتدأ المعيار التركيبي المعروف بل يعتمد معيارًا تداوليًا وهو إحالية المبتدأ « **ومما يؤكد تداولية معرفية المبتدأ أن إحاليته مرتبطة بالمقام أو على وجه التحديد بما أسميناه بـ "الوضع التخابري" بين المتكلم والمخاطب** »[1].

د- موقع المبتدأ:

تتموقع المكونات في الجمل الفعلية والاسمية والرابطية وفق البنيات الموقعية التالية[2]:

(9): م^4 ، م^2 ، م^1 ، م^{Ø} ، ف فا (مف) (ص) ، م^3 .

(10): م^4 ، م^2 ، م^1 ، م^{Ø} ، فا (م ص، م س، م ح، م ظ) (مف) (ص) ، م^3 .

(11): م^4 ، م^2 ، م^1 ، م^{Ø} ، ط فا (م ص، م س، م ح، م ظ) (مف) (ص) ، م^3 .

« مواقع المكونات في الجمل الفعلية، والاسمية، والرابطية »

ومن منطلق الترسيمة السابقة فإنّ المواقع تنقسم إلى مواقع داخلية ومواقع خارجية:

⋆ أما « **م^1** » فهو الموقع الذي تحتله بعض الأدوات التي لها الصدارة في الكلام، كأدوات الاستفهام.

⋆ أما « **م^{Ø}** » الموقع الذي تحتله المكونات التي تسند لها الوظيفة البؤرة والوظيفة المحور.

⋆ مواقع تحتلها المكونات بمقتضى الوظائف التركيبية المسندة لها كوظيفة الفاعل « **فا** » ووظيفة المفعول « **مف** ».

1- أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 119.

2- ينظر : المصدر نفسه: ص ص 121، 122.

⋆ أما المبتدأ والذيل فيحتلان الموقعان « **م**^{2} » و« **م**^{3} ».

⋆ أما « م^{4} » فيخص الموقع الخارجي الذي يحتله المكون المسندة إليه وظيفة المنادى في البنيات الندائية.

هـ- إعراب المكون المبتدأ:

بتنا على دراية أنّ البنية إنّما تنتقل من البنية الوظيفية إلى البنية المكونية عن طريق تطبيق " قواعد التعبير" هذه القواعد التي تضم إسناد الحالات الإعرابية، وقواعد الموقعة وإسناد النبر والتنغيم.

أمّا فيما يخص المكون الذي تسند إليه الوظيفة المبتدأ فإنّه يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته التداولية؛ أي أنّه أخذ حالة الرفع وهو الأمر الواضح من خلال الجمل التي كنا قد تعرضنا لها من قبل.

و- المبتدأ وبعض الوظائف التي تلابسه:

من خلال ما تعرضنا له حتى الآن فقد لاحظنا أنّ هناك دون شك وظائف عديدة تلابس الوظيفة المبتدأ، ونذكر على سبيل المثال: المحور، والبؤرة، والذيل وخاصة هذا الأخير الذي اختلط فيما يخصه الأمر على النحاة العرب حين لم يفرقوا بين المبتدأ، والذيل ونذكر على سبيل التمثيل بعض الوظائف التي تلابس المبتدأ:

1- المبتدأ/المحور:

(12): أ- **زيدٌ**، أبوه مريض.

ب- **زيدٌ**، أبوه قائم.

(13): أ- **زيدٌ** منطلق.

ب- **محمد** مسافر.

ومن خلال هذه الجمل يمكن أن نلاحظ تلك الصفات التي يتميز بها كل من المبتدأ والمحور فيتقاربان من بعضهما[1]:

* تشابه تعريفهما كوظيفتين تداوليتين.

* تجاورهما من حيث الموقع.

* تماثل إعرابهما.

* اقتضاؤهما معًا للمعرفية.

ثم يُعَقِّب **المتوكل** على هذا التشابه الموجود بين المحور والمبتدأ بوجوه الاختلاف الموجودة بينهما، ففي نظره أهم اختلاف بينهما يتمثل في كون المبتدأ وظيفة خارجية، بينما المحور وظيفة داخلية.

2- المبتدأ/ الذيل[2]:

والحقيقة التي لا مردّ منها هي أن العرب القدامى لم يفرقوا بين الاسم المرفوع الذي تقدم الجملة، أو ذلك الذي جاء متأخرًا، في حين نجد الوظيفيين يميزون بين هذا الذي ورد مسبقًا به على أنّه مبتدأ، ويذهبون إلى أنّ ذلك الذي تأخر إنّما من قبيل ما أطلقوا عليه اسم الذيل وعلى هذا فقد نجد المبتدأ والذيل يتشابهان في بعض النقاط، ما يجعل البعض لا يميز بينهما، ولعل من أهم ما يجمع بينهما:

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ص131- 133.

2- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ص 135، 136.

* أنّ كلاهما وظيفة خارجية.

* يماثل الذيل المبتدأ إعرابًا في بعض البنيات، خاصةً تلك البنيات التي يكون فيها المكون الحامل للوظيفة الذيل يأخذ الحالة الرفع في مثل الجمل (13) و(14) كالتالي:

(13): قام أبوه، زيدٌ.

(14): أبوه مريض، زيدٌ.

وعلى الرغم من وجود كل ذلك التشابه بين تلك البنيات اللغوية الحاوية لكليهما إلا أنّ هناك ما يميز المبتدأ عن الذيل نذكر مثلاً:

* أنّ المبتدأ يحدد مجال الخطاب بيد أنّ الذيل يضيف إخبارًا من شأنه أن يوضح أو يصحح، أو يعدل المعلومة الواردة في الجملة.

* أنَّ الذيل يحتلُّ الموقع (م^{3}) الذي يكون لاحقًا للجملة، في حين يحتلُّ المبتدأ الموقع (م^{2}) الذي يرد سابقًا للجملة على الشكل التالي:

(15): مبتدأ ، حمل ، ذيل.

2/ الوظيفة الذيل:

أ- مفهوم الوظيفة الذيل:

تعتبر **وظيفة الذيل** « tail » وظيفة تداولية « pragmatic function »، شأنها في هذا شأن الوظائف الأخرى التي اقترحها **سيمون ديك** في إطار النحو الوظيفي «fonctionai grammar » **كالبؤرة** « focus » و**المحور**« topic »...إلخ، وتختلف هذه الوظائف عن الوظائف الدلالية، في كون هذه الأخيرة تقوم بتحديد الأدوار التي تقوم بها موضوعات « arguments » **المحمول** « predicate » بالنسبة **للواقعة**، وتختلف عن

الوظائف التركيبية، وذلك لأن هذه تحدِّد **الوجهة** المنطلق منها في وصف الواقعة الدال عليها المحمول، وكانت هي – الوظائف التداولية – كما قلنا سابقا تحدِّد العلاقة القائمة بين مكونات الجملة في وضعٍ تخابري معين، وأشار **أحمد المتوكل** في هذا السياق إلى أنّه يجب التمييز والتفريق بين ما تعتبره نظرية النحو الوظيفي ذيلاً وبين ما تعتبره بعض النظريات اللغوية « **مكون مزحلق إلى اليمين** » في الجمل التالية:

(1): أ- أخوه مسافر، **زيد**.

ب- قابلت أخاه، **عمرو**.

(2): أ- نجحا، **الطالبان**.

ب- تغيبوا، **الطلبة**.

وهذا الاختلاف يكمن في[1]:

أ- أنّ الذيل وظيفة تداولية وليس وظيفة تركيبية.

ب- أن البنيات المذيلة باعتبار الذيل وظيفة تداولية ليست البنيات الممثل لها بالجمل (1) و(2) فحسب بل الجمل الممثل لها بالجمل (3) و(4) نحو:

(3): أ- ساءني زيد، **سلوكه**.

ب- قرأت الكتاب، **نصفه**.

ج- أعجبت بخالد، **علمه**.

(4): أ- قابلت اليوم زيدًا، **بل خالدًا**.

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص146.

ب- زارني خالد، **بل عمرو**.

ج- سافر زيد هذا الصيف، **بل مكث في البيت**.

فبالنسبة للغة العربية كان سابقًا علماء العربية يعتبرون ما كتب بالخط الغليظ في الأمثلة السابقة من قبيل وظيفة مبتدأ مؤخر، ووظيفة البدل، ووظيفة المضرب به، في المقابل قلّص النحو الوظيفي هذه الوظائف لتعبر عن وظيفة واحدة هي وظيفة "الذيل" tail معللاً هذا الاختلاف البينوي إلى اختلاف الأدوار التي يقوم بها المكون الذيل على مستوى البنية الإخبارية للجملة[1].

ولعل الملاحِظ للأمثلة (4) سيتبادر إلى ذهنه أنّها من قبيل الجمل التي أُسندت لها بؤرة المقابلة سابقًا، والأصل غير ذلك، فقد نبَّه **أحمد المتوكل** إلى ضرورة التفريق بين الجمل التي أُسندت إليها بؤرة المقابلة والجمل التي أُسندت إليها وظيفة الذيل، في الجمل ذات النمط البينوي المشتمل على "بل" التي للإضراب، فبالنظر إلى هذه البنى نلاحظ أنّها تشتمل على حرف الإضراب"بل" لكنها تختلف في كون الأولى منفية نحو:

(5): ما خرج زيد، **بل عمرو**[بؤرة مقابلة].

وتكون الثانية غير منفية نحو:

(6): خرج زيد، **بل عمرو**[ذيل].

وقد أورد **أحمد المتوكل** مفهومًا للذيل ساقه من مقترحات سيمون ديك والذي قال: « **يحمل الذيل المعلومة التي توضّح معلومة داخل الحمل أو تعدلها** »[2] حيث نفهم من خلال هذا التعريف أنّ مهمة الذيل أو دوره في البنية الإخبارية ينحصر في توضيح المعلومة الواردة أو تعديلها.

1- ينظر : المصدر نفسه، ص ص146،147.

2- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص147.

ورأى **أحمد المتوكل** أن يعدِّل في هذا التعريف فاقترح تعريفاً آخر يتطابق واللغة العربية قال: « **يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدِّلها أو تصححها** »[1] ومن ثمّ ميّز المتوكل بين أنواع ثلاثة من الذيول:« **ذيل التوضيح** » و« **ذيل التعديل** » و«**ذيل التّصحيح** » ولكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة بنية مختلفة عن الأخرى وكل نوع يطابق عملية إنتاج خطاب معينة.

1- ذيل التوضيح:

ففي الخطاب الذي يطابق ذيل التوضيح « **يعطي المتكلم المعلومة (م) ثمّ يلاحظ أنّها ليست واضحة الوضوح الكافي فيضيف المعلومة (م") إزالة للإبهام** »[2] ففي الأمثلة (1 أ) المكون "زيد" هو ذيل توضيح وذلك لأنه أزال إبهام الضمير(الهاء).

2- ذيل التعديل:

ففي هذا الخطاب « **يعطي المتكلم المعلومة (م) ثمّ يلاحظ أنّها ليست بالضبط المعلومة المقصود إعطاؤها فيضيف المعلومة (م") التي تعدلها** »[3]، ففي الجملة (3 ب) تضاف المعلومة "نصفه" لتعديل المعلومة الأولى التي تتبادر إلى ذهن المستمع فلولا "نصفه" لاعتقد المخاطَب أنّ المتكلم قد قرأ الكتاب برمته.

1- المصدر نفسه، ص 147.

2- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص147.

3- المصدر نفسه: ص148.

3- ذيل التصحيح:

ففي هذا الخطاب « **يعطي المتكلم المخاطب المعلومة (م) ثم ينتبه إلى أنّها ليست المعلومة المقصود إعطاؤها فيضيف المعلومة (م˜) قصد تصحيحها** »[1]، ففي الجملة (4 أ) يعطي المتكلم المعلومة "خالد" لتصحيح المعلومة التي تقدمها المعلومة "زيد".

ومن خلال ما تقدّم يمكننا أنّ نلخّص ما سبق في الترسيمة التالية التي توضح أنواع الذيل:

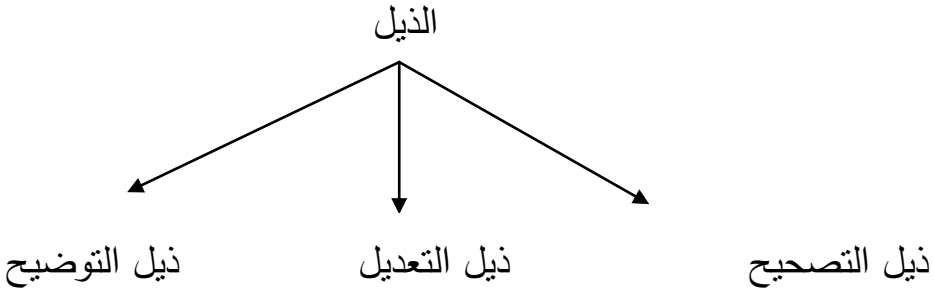

« أنواع الوظيفة الذيل في النحو الوظيفي »

ب- خارجية وظيفة الذيل بالنسبة للحمل:

1- نفسه، ص148.

تتألف الجملة حسب النحو الوظيفي من ثلاث مكونات الحمل، والمكون المبتدأ والمكون الذيل، ومكون رابع اقترحه **المتوكل** هو المنادى، فتكون بنية الجملة في النحو الوظيفي كما يلي:

(7): منادى، مبتدأ، (حمل) ، ذيل.

وتحدث صاحب المؤلف في أكثر من موضع إلى أنّ البؤرة والمحور من الوظائف الداخلية، وعدَّ المبتدأ، والذيل، والمنادى من الوظائف التداولية الخارجية، وتكمن خارجية هذه المكونات في كونها تُسند إلى مكونات تتموقع خارج الجملة وفق الترسيمة (8) التالية[1]:

(8): a # [محمول (س^{1})....(س^{ن}) (ص^{1})....(ص^{ن})] # a.

حيث يمثل الرمز a مكون خارج الجملة، ويمثل الرمز # رابط تطريزي.

وقد لاحظ "**ديك**" أنّ الذيل رغم كونه من الوظائف الخارجية إلا أنّه يظل مرتبطًا بالحمل أكثر من المبتدأ والمنادى، وانطلاقًا من ملاحظة **سيمون ديك** هذه خاض **المتوكل** في عقد مقارنة بين المبتدأ والذيل من ناحية ارتباطهما بالحمل وكذا درجته والتي تمثلت في النقاط التالية[2]:

1) أن الذيل يرتبط بالحمل في البنيات المذيلة بواسطة رابط تداولي، وكذا المبتدأ في الجمل المبتدئة نحو ضمير الغائب في الجملة (1 أ) وفي الجملة (8):

(8): زيدٌ، قابلته.

ففي ظل هذا التقارب البينوي بين الجمل المذيلة والمبتدئة إلا أنّها تختلف في كون الضمير ضروري الحضور في الجمل الأولى وغير ضروري في الثانية.

1- أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص95.

2- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ص149،150.

2) محاكاة الذيل للمكون الحملي في إعرابه، حيث تأخذ الذيول (سلوكه)، و(نصفه) و(علمه) في بنية الجملة (3 أ ب ج) الحالات الإعرابية الرفع، والنصب، والجر على التوالي.

ج- إحالية الذيل:

لقد كان مصطلح الإحالة من المصطلحات التي نالت حظّها من الدراسة في مجال لسانيات النص، حيث عدّها **هاليداي ورقية حسن** من أهم أدوات الاتساق، ففي نظرهما « **العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بدّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، فتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك هذه الخاصية...وتعتبر الإحالة علاقة دلالية، ومن ثمّ لا تخضع لقيود نحوية** »[1] الشيء الذي نفهمه من خلال هذا القول هو أنّنا لا يمكن أن نفهم الخطاب أو النص من خلال هذه العناصر المحيلة فقط بل لابد أن نعود إلى ما تحيل عليه، وهذا المفهوم يقترب قليلاً ممّا ذهب إليه **أحمد المتوكل** حين تحدث عن العبارات المحيلة واعتبرها « **عبارة حاملة لمعلومة تمكّن المخاطب من التعرف على ما تُحيل عليه** »[2] وعلى هذا فإن الإحالية هي مفهوم من المفاهيم التداولية التي أعاد صياغتها نظرية النحو الوظيفي في قالب يتناسب مع مبادئ ومطامح هذه النظرية، ومن هذا المنطلق ارتبط هذا المصطلح بالمقام بالدرجة الأولى، ثم الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب، وقد أشار **المتوكل** إلى أنّ المعيار المعتمد في التمييز بين تلك العبارات المحيلة وغير المحيلة معيار تداولي وليس معيارًا تركيبيًا وهي النقطة التي يشترك فيها أصحاب اللسانيات النصية والوظيفيين، وهذا ما يجعلنا نعتقد أنّ **أحمد المتوكل** قد استوحى هذا المصطلح من النصانيين، أمّا فيما يخص العبارات المحيلة

1- محمد خطابي: لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب-، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1991م، ص ص16 .17

2- أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص153.

فقد تحدث **المتوكل** عن إحالية المبتدأ، ثم انتقل للحديث عن إحالية الذيل، وفي هذا الخصوص بتنا على دراية أن المكون الذيل أنواع ثلاثة بحسب الدور الذي يقوم به بالنسبة للبنية الإخبارية فهي إذن: ذيل التوضيح، وذيل التعديل، وذيل التصحيح.

1) أمّا ذيل التوضيح فيشترط فيه باعتباره حاملاً للمعلومة التي تزيل الإبهام والغموض أن يكون عبارة محيلة.

2) أمّا ذيلا التعديل والتصحيح، فإنه لا يشترط فيهما أن يكونا عبارتين محيلتين لأن المعلومة التي يحملها كل منهما لا يقصد بها إزالة الإبهام عن معلومة واردة في الحمل[1].

د- إعراب المكون الذيل:

يأخذ المكون حالته الإعرابية في النحو الوظيفي بمقتضى الوظائف الدلالية أو التركيبية، أو التداولية، حيث تتفاعل هذه الوظائف فيما بينها كي تحدد الحالة الإعرابية لهذا المكون وقد اقترح أصحاب نظرية النحو الوظيفي سلمية تحديد الحالات الإعرابية كالتالي[2]:

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية.

أ) يأخذ المكون الذيل في البنيات المذيلة (1) و(2) الحالة الإعرابية (الرفع) بمقتضى وظيفته التداولية، نحو الجملة التالية:

(9): رأيته البارحة، زيدٌ.

1- ينظر: المصدر نفسه، ص ص 154، 155.

2- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 158.

(10): { مض رأى ف (س[1]: ت (س[1])) منف فا (س[2]: هـ (س[2])) متق مف مح (ص[1]: بارحة (ص[1])) زم [نصب] } بؤجد (ص[2]: زيد (ص[2])) ذيل [رفع].

ب) ويأخذ المكون الذيل في البنيات المذيلة (3) و(4) حالته الإعرابية بمقتضى الوظيفة الدلالية والوظيفة التركيبية التي يأخذها عن المكون المراد تعديله أو تصحيحه.

هـ- موقع المكون الذيل:

تحتل المكونات في الجملة الفعلية، أو الاسمية، أو الرابطية مواقع محددة حسب البنيات (11) و(12) و(13) التالية:

(11): م[4] ، م[2] ، م[1] ، م[Ø] ، ف فا (مف) (ص) ، م[3] .

(12): م[4] ، م[2] ، م[1] ، م[Ø] ، فا { م س، م ص، م ح، م ظ } (مف) (ص)، م[3] .

(13): م[4] ، م[2] ، م[1] ، م[Ø] ، ط فا { م س، م ص، م ح، م ظ } (مف) (ص) ، م[3] .

ومن خلال هذه البنيات يتضح لنا أنّ المكونات التي لا تنتمي إلى الحمل فهي الواقعة في المواقع الخارجية « م[4] ، م[2] ، م[3] » أما المواقع الداخلية فتحتلها المكونات التي تنتمي إلى الحمل، في المقابل فإنّ الذيل سواءً كان ذيل توضيح، أو ذيل تعديل، أو ذيل تصحيح فإنّه يحتل الموقع « م[3] »[1].

وقد برَّر **أحمد المتوكل** سبب تموقع الذيل خارج الحمل بالعودة إلى عملية إنتاج الخطاب التي تفرض دون شك تموقعه حسب البنية (14)[2]:

(14): مبتدأ ، (حمل) ، ذيل .

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 158.

2- ينظر : المصدر نفسه: ص 159.

فبالنسبة له تتم عملية إنتاج الخطاب وفق ثلاثة مراحل أساسية نلخصها فيما يلي:

1) أن المتكلم يقوم بتحديد الخطاب.

2) بعدها يبني المتكلم حملاً على المجال الذي كان قد حدَّده مخبرًا، أو مستخبرًا أو آمرًا...إلخ.

3) بعد هذا يقوم المتكلم بإضافة معلومة إلى المعلومة الواردة في الحمل إمَّا بتصحيحها أو تعديلها، أو توضيحها.

وتبعًا لمراحل إنتاج الخطاب الثلاثة فإنّ المبتدأ يتموقع في أول الحمل، بينما يتموقع الذيل في آخر الحمل.

وفي ذات السياق يشير **المتوكل** إلى أنَّ اللغة العربية تختلف عن بعض اللغات الغربية كاللغة الفرنسية، هذه الأخيرة التي يمكن أنْ تحوي الجملة فيها على ذيلٍ، أو ذيلين، أو ثلاثة ذيول، أمَّا اللغة العربية فلا يمكن أن تشتمل على أكثر من ذيل واحد، كما يدل على ذلك لحن الجملة (15) نحو:

(15): أعطيته إياه، الكتاب، زيدٌ.

3/ الوظيفة المنادى:

أ- مفهوم الوظيفة المنادى:

بعد البحث المستفيض الذي قام به **أحمد المتوكل** حول نظرية النحو الوظيفي وبعد أن تبحره في أغوارها، وجد أنّه إضافة إلى الوظيفتين الداخليتين: البؤرة والمحور، والوظيفتين الخارجيتين: المبتدأ والذيل، يجب إضافة وظيفة خامسة هي وظيفة المنادى، هذه الوظيفة التي غابت عن مؤلفات **سيمون ديك** باعتباره أهم من مثّل التوجه الوظيفي بكل أبعاده، وكذا غيابها عند باقي النظريات الصورية، حضرت كغيرها من الوظائف التداولية في مؤلف

المتوكل المعنون بـ: "**الوظائف التداولية في اللغة العربية**" ليس لشيء سوى لأنّ **المتوكل** لاحظ هذا الغياب، كما أنّ مثل هذه الوظيفة لم تأخذ قسطها من البحث والتطوير.

والعكس تمامًا فقد نال المنادى من البحث والدراسة الحظّ الوافر في مؤلفات النحاة السابقين، ولهذا فقد عكف المتوكل على جلّ هذه الكتب التراثية، والتي كانت بالنسبة له المنطلق الأساسي في رصد مفهوم يتماشى ومبادئ النحو الوظيفي والإطار العام للنظرية وعلى هذا الأساس اعتبر **المتوكل** وظيفة المنادى وظيفة تداولية، خاضعة للمقام حالها حال المبتدأ، والذيل، والبؤرة...إلخ.

وقد اقترح المتوكل مفهومًا لهذه الوظيفة فبالنسبة له « **المنادى وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين** »[1].

من خلال التعريف السابق حاول **المتوكل** أنّ يقرِّب من أذهاننا هذه الفكرة – وظيفة المنادى – مركزًا على ضرورة التمييز بين النداء كفعل لغوي يحدد جهة الجملة، شأنه شأن الأفعال اللّغوية الأخرى كالاستفهام والأمر، والمنادى كوظيفة تداولية؛ أي كعلاقة تسند إلى مكون من مكونات الجملة.

كما لا بد علينا فهم أنَّ وظيفة المنادى كما سبق وأشرنا إليه متعلقة بالمقام، فليست من الوظائف الدلالية، أو التركيبية، بل تعد واحدة من الوظائف التداولية، وقد علَّل **المتوكل** ذلك بكون المنادى ليس له أي دور بالنسبة للواقعة، ولا يسهم في تحديد الوجهة التي يُنْطَلَق منها في تقديم هذه الواقعة.

وفي ذات السياق تحدث **المتوكل** عن التمييز الذي أقامه النحاة العرب في السابق بين البنيات الندائية، والبنيات الندبية، والبنيات الاستغاثية وذلك في نحو:

1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص161.

(1): أ- قوله تعالى: ﴿ **يُوْسُفُ اعْرِضْ عَنْ هَذَا** ﴾ **[الآية 29 يوسف]** [1]

ب- وقوله: ﴿ **وقُلْنَا يَا آدَمُ اُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ** ﴾ **[الآية 48 البقرة]**[2].

ج- وقوله: ﴿ **قِيْلَ يَاْ نُوْحُ اِهْبِطْ بِسَلَاْمٍ** ﴾ **[الآية 48 هود]**[3].

(2) أ- **قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم: « ما من ميت يموت فيقوم باكيه فيقول: وا جبلاه ! وا سيّداه، أو نحو ذلك، إلا وكّل به ملكان يلهزانه أهكذا كنتَ!»**[4].

(3): أ- يا لزيد، لخالد.

ب- يا لعمرو، لما أصابنا.

وبالنسبة **للمتوكل** فلا يعتبر المنادى، والمندوب، والمستغاث وظائف مختلفة بل يعتبرها ثلاثة أنواع لنفس الوظيفة هي وظيفة المنادى، واصطلح على تسميتها « **منادى النداء** » و« **منادى الندبة** » و« **منادى الاستغاثة** »[5].

ب- إسناد وظيفة المنادى:

يتضح من التعريف الذي ساقه **المتوكل** أنّ الوظيفة المنادى تُسند للمكون الدال على الكائن الحي المدعو، وقولنا كائن احترازًا من الجماد لأنّه لا ينادى، وذلك واضحٌ من لحن الجملة (4):

(4): يا شجرة، جميلة الغابة.

1- ينظر: ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 447/4.

2- ينظر: المصدر نفسه: 4/ 452.

3- ينظر: نفسه، 452/4.

4- جلال الذين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الذين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998م، 50/2.

5- ينظر: جلال الذين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ص163.

ومن منطلق هذا اقترح **المتوكل** قيدان[1] متعلقان بكيفية انتقاء وضبط إدماج المكونات كما يتبن من البنية الحملية (5) للجملة (6) فينصّ **القيد الأول** "حي" في (ص) على أنّه لا يُدمج في هذا الموقع غير المكونات التي تتوفر فيها هذه الصفة:

(5): (ص: حي (ص)) [شرب ف (س^1: حي (س^1)) منف (س^2: سائل (س^2)) متق].

(6): يا زيد، شرب عمرو شايًا.

أما **ثاني قيد** فإنّه يستوجب أن يكون المكون المنادى محيلاً على المخاطب، فإذا اشتملت الجملة على المنادى وكانت الإحالة فيها للغائب أو المتكلم فهي لاحنة، ومن ذلك الجملة (7) في مقابل الجملة (8):

(7): * يا زيد، قد نجحتُ.

(8): يا زيد، قابلت صديقك.

ج- أدوات النداء وقواعد إدماجها:

لا تخلو التراكيب الندائية في اللغة العربية من حروف النداء، فلا بد للمنادى أن يسبق بأحد حروف النداء فإنْ كان « **بعيدًا أو في حكمه فله من حروف النداء"يا، وأي، و آ وهيا" وإنْ كان قريبًا فله الهمزة...فإن كان مندوبًا فله** "وا" »[2] ويضيف بعضهم "أيا، وآي".

وقد أورد **المتوكل** جملةٍ من الملاحظات التي سجلها في خضم بحثه فيما يخص أدوات النداء في كتب النحاة نذكر منها[3]:

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ص 164، 165.

2- ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، ط 20، 1980م، 255/3، 256.

3- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص ص165، 166.

أ- عدم اتفاق النحاة على شروط معينة تحكم استعمال هذه الحروف.

ب- اختلافهم حول استخدام الأداة "وا" فمنهم من يذهب إلى أنّها تستخدم للنداء والاستغاثة، ومنهم من يذهب إلى أنّها وقفًا على المستغاث فقط.

ج- على اعتبار أنّ بعض الأدوات ليست إلا بدائل لهجية، ومن منطلق أنّ اللغة العربية المعاصرة لا تميل إلى استخدام كل هذه الأدوات فإنّ **المتوكل** يميل إلى تقليص هذه الحروف فيكتفي بـ "يا، وأيّها، و أ (الهمزة)".

وقد أشار **المتوكل** إلى أنّ أدوات النداء تُدمج وفق مبادئ نظرية النحو الوظيفي، على أساس المعلومات الموجودة في البنية الوظيفية، وهذا لا يتم إلا عن طريق تطبيق قواعد الإدماج التي تنقل البنية الوظيفية للجملة إلى بنية مكونية.

ومثالاً عن ذلك البنية الوظيفية (10) للبنية (9):

(9): يا زيد، جاء الضيوف.

(10): (ص: زيد (ص)) منا [جاء ف (س[1]: ضيوف (س[1])) منف فا مح] بؤجد.

فتدمج أداة النداء (يا) في البنية (10)على أساس المعلومة الوظيفية (منا(دى)) التي يحملها المكون (ص) بواسطة تطبيق قاعدة إدماج أدوات النداء والتي من خلالها فقط تنتقل الجملة من البنية الوظيفية (10) إلى البنية المكونية (9).

ومن هنا اقترح **أحمد المتوكل** قاعدة لإدماج أدوات النداء في مختلف التراكيب الندائية وهي كالتالي[1]:

« ادمج، في السياق (- ص ي) منا، الأداة { Ø، يا، أيّها، أ }.

1- ينظر: أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص167.

وفي إطار تطبيق **أحمد المتوكل** لهذه القاعدة وضع لكل أداة شروطًا خاصة بها تمثلت فيما يلي[1]:

1) أنّ المكون الحامل للوظيفة المنادى إذا كان علمًا، فإنّه يُسبق بأداة النداء « الصفر» أو « يا»، أو« أيا » نحو:

(11): **قال تعالى: ﴿ يُوْسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ [الآية 29 يوسف]**[2].

(12): يا خالد، اقترب.

(13): **قول مجنون ليلى**[3]:

أَيَا شِبْهَ لَيْلَى لَاْ تُرَاعِيْ فَإِنَّنِيْ لَكِ اليَومَ مِنْ وَحْشِيَّةٍ لَصَدِيْقُ

2) أمّا إذا كان المكون الحامل للوظيفة المنادى مخصص بالألف واللام، فإنّه يسبق بأداة النداء « أيّها » نحو الجملة(14):

(14): **قال تعالى: ﴿ سنفرغ لكم أيّها الثقلان ﴾ [الآية 31 الرحمان]**[4].

3) إذا كان المكون الحامل لوظيفة المنادى رأسًا لمركب إضافي فإنّه يسبق بأداة النداء « الصفر »، أو« يا »، أو« أ » نحو:

(15): صديق خالد، أقبل.

(16): يا صديق خالد، أقبل.

1- ينظر: المصدر نفسه، ص167- 169.

2- ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الذين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، د ت، 10/4.

3- المصدر نفسه: 7/4.

4- ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 11/4.

(17): أصديق خالد، أقبل.

4) إذا كان المكون الحامل لوظيفة المنادى غير مخصص بالألف واللام فإنّه يسبق بأداة النداء « يا ».

5) إذا كان المكون الحامل لوظيفة المنادى مركبًا إشاريًا، فإنّه يسبق بأداة النداء « يا » أو « أ » نحو:

(18): يا هذا الرجل، تقدم.

(19): أهذا الرجل، تعالى.

6) أمّا إذا كان المكون الحامل لوظيفة المنادى جملة موصولة (لا رأس لها) فإنّه يسبق بأداة النداء « يا » أو« أ » إذا كان الموصول (من)، أمّا إذا كان الموصول (الذي) فيسبق بـ« أيّها » نحو:

(20): يا من ينتظر زيدًا، إنّه قد وصل.

(21): يأيُّها الذي ينتظر زيدًا، إنَّه قد وصل.

ثالثًا: بعض المصطلحات المتوكلية الواردة في خاتمة الكتاب:

ولمّا كانت خاتمة "**الوظائف التداولية في اللغة العربية**" حاوية لبعض المصطلحات **المتوكلية** كان لِزامًا علينا أنْ نتطرق لها حتى يتسنى لنا أنْ نقف على جلّ ما انتقاه ليبرز به أفكاره ومقترحاته، وهذا سرد لبعض المصطلحات:

1/ الجملة عند أحمد المتوكل:

قسّم المتوكل الجملة العربية إلى جمل اسمية، وجمل فعلية، وجمل رابطية، حيث تحدث عن الجمل الرابطية باعتبار أنّ الجمل الاسمية والفعلية لا تشكلان أي مشكل لوضوحهما

وتداولهما بين اللغويين، بينما« **تشكل الجمل الرابطية نمطًا وسطًا بين الجمل الفعلية والجمل الاسمية، إذ تشاطر الأولى خصائصها المكونية الأساسية، وتقاسم الثانية خصائصها الحملية والوظيفية**»[1]؛ أي أنّ الجمل الرابطية جمل اسمية من حيث بنيتها الحملية والوظيفية، وجمل فعلية من حيث بنيتها المكونية. وعلى الرغم من هذا التقارب بين الجمل الرابطية والجمل الاسمية والفعلية إلا أنّ المتوكل يؤكد في نهاية حديثه بأنّ هذا النمط من الجمل –الرابطية– قائم الذات.

2/ الجمل عند "أحمد المُتوكل" من حيث الوظائف التداولية:

كما قسّم **أحمد المتوكل** الجمل من حيث نوع الوظيفة التداولية الواردة فيها وعليه فقد عدّها خمسة أقسام هي:

أ– الجمل المبتدئة: وهي الجمل التي تحوي وظيفة المبتدأ، ذات البنية: مبتدأ، [حمل].

ب– الجمل المذيلة: وهي الجمل التي تحوي وظيفة الذيل، ذات البنية: [حمل] ، مبتدأ.

ج– الجمل البؤرية: هي الجمل التي تحوي وظيفة البؤرة.

د– الجمل المحورية: هي الحمل التي تحوي وظيفة المحور.

هـ– الجمل الندائية: هي الجمل التي تحوي وظيفة المنادى.

3/ التنميط متعدد الأبعاد:

ويقصد **المتوكل** بهذا المصطلح الأبعاد المتعددة التي اعتمدها في تصنيفه للبنيات الجملية في اللغة العربية، حيث راعى في أثناء ذلك الخصائص الدلالية، والتركيبية والتداولية لهذه البنى.

1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص181.

خاتمـة

- خاتمة:

لقد بات النّحو الوظيفي من أهم تلك التوجهات اللغوية التي نالت اهتمام عديد الباحثين الغربيين والعربيين، ذلك لأنه يعتبر الباب التي لا بد على كل من طرق التداولية أن يقف عنده، ومن خلال ما عرضنا له في بحثنا الموسوم بـ « **المصطلح اللساني عند أحمد المتوكل من خلال كتابه الوظائف التداولية في اللغة العربية** » توصلنا إلى جملة من النتائج التي نبرزها فيما يلي:

- أنَّ هناك من اللغويين من يعتبر سوسير قطيعة بين ما هو قديم، وما هو جديد قائم بذاته ومن خلال ما سبق فسوسير لا يعتبر قطيعة بقدر ما يعتبر نقطة انعطاف في تاريخ العلوم اللغوية.

- يمكننا ببساطة أنّ ندرك من خلال ما عرجنا عليه في الفصل التمهيدي من البحث أنّ التوجه الوظيفي له جذور تمتد إلى حلقة براغ، ولعل أهم من مثّل لهذا التوجه هو ماتيزيوس – أحد رواد المدرسة البراغية – وذلك واضح من خلال النموذج الذي قدمه حول وظيفية الجملة.

- أنّ نظرية النحو الوظيفي هي امتزاج لجملة من المقترحات التي قدمتها مجموعة من المدارس اللسانية كنظرية النحو النسقي، ونظرية نحو الأحوال...إلخ، والواضح من خلال ما قمنا بعرضه في بداية البحث أنّ هذه النظرية لم تنشأ من لا شيء، بل نشأت في أحضان تلك النظريات اللسانية التي اهتمت بوظيفة اللغة خاصة حيث تبنت المصطلحات في أحايين كثيرة خاصة تلك المصطلحات المستخدمة في المدرسة النسقية، والشيء الذي تتماز به عن غيرها هو ربطها بين وظيفة اللغة وبنيتها.

- الشيء الذي لا مردَّ منه أنّ أحمد المتوكل هو ناقل النحو الوظيفي إلى الوطن العربي حيث كانت بداياته في المغرب ثم انتقل إلى الدول الأخرى كتونس، والجزائر أين لاقى

اهتمامًا كبيرًا من قِبَل الباحثين في هذا المجال، ولعل أهم مطمحٍ راود المتوكل هو وضع نحو وظيفي للغة العربية يتماشى والمتغيِّرات الحادثة في مجال اللسانيات، حيث انطلق المتوكل من التراث العربي القديم واعتبره اللبنة الأولى التي ينبني عليه النحو الوظيفي العربي.

– أنّ النحو الوظيفي كان منذ البداية نحو خطاب وليس نحو جملة، ففي نظره عملية التواصل الناجحة باعتبارها تحقق مسعى من مساعي النحو الوظيفي فلا تتحقق بواسطة الجمل بل بواسطة الخطاب.

– أنّ الوظائف التداولية في اللغة العربية خمس وظائف وليس أربعة وظائف، أو بالأحرى عند أحمد المتوكل حيث نجده في مؤلفه "الوظائف التداولية في اللغة العربية" يضيف وظيفة المنادى باعتبارها واردة في اللغة العربية إضافة إلى لغات أخرى كثيرة، ولعل هذا الاهتمام الذي أولاه المتوكل بهذه الوظائف ينمّ عن تمسكه بتوجهه الوظيفي، ولعل هذه الإضافات التي يقدِّمها المتوكل لهذه النظرية من خلال اضطلاعه الواسع على اللغة العربية ينم عن اهتمامه وتمسكه بها لأنّها لغة واسعة جدًا.

– أنَّ البؤرة عند المتوكل أربعة أنواع: بؤرة المقابلة، وبؤرة الجديد منظورًا إلى طبيعة البؤرة وبؤرة المكون، وبؤرة الجمل منظورًا إلى مجال التبئير مخالفًا لسيمون ديك ومن تبعه في أنّ البؤرة إنّما هي ستة أنواع، وهو أقرب إلى الصواب بالنظر إلى السبب الذي دفع به إلى تبني هذه الفكرة وهو سعيه في تحقيق مطمح من مطامح النظرية الوظيفية وهو تحقيق الكفاية النمطية.

– يمكن أنْ نقسِّم الاستفهام إلى نوعين من منطلق البؤر التي يحتوي عليها فيكون لدينا: **استفهام جديد**؛ يستفهم فيه بواسطة عديد أدوات الاستفهام عدا الهمزة، **واستفهام مقابلة** يستفهم فيه بواسطة الهمزة، **واستفهام المكون**؛ حيث يستفهم فيه بواسطة أداة الاستفهام الهمزة على بؤرة المقابلة سواءً كانت بؤرة المقابلة مسندة إلى أحد المكونات أو إلى الجملة،

واستفهام الجملة؛ ويستفهم في بواسطة "هل" حيث يستفهم بها عن بؤرة الجديد المسندة إلى الجملة.

– أنّ ما عدَّه النحاة العرب فيما مضى من قبِيل المكون الحامل لوظيفة المبتدأ المؤخر عدّه الوظيفيون من قبيل المكون الحامل للوظيفة الذيل، وهناك من يعتقد من النظرة الأولى أنّ النظرية الوظيفية قد كانت شكلية صورية في تفريقها بين المبتدأ والذيل، بِعَدِهَا الذي وقع في بداية الجمل مبتدأ، والواقع في نهاية الجمل ذيل، والأصل أنّها أعطت أهمية للشكل لكن لم تترك اهتمامها بالبنية الصورية تطغى على الجانب الوظيفي لتلك الجمل، فقد اهتمت في تفريقها بين هاتين الوظيفتين بالمقام والسياق اللذان وردتا فيهما.

– أنّ المتوكل بالنظر إلى ما ضمَّته اللغة العربية من تنوعٍ في البنيات اللغوية فقد قسَّم الذيل حسب الوظيفة التي يقوم بها في البينة المدروسة إلى: ذيل تصحيح، وذيل تعديل، وذيل توضيح.

– أنّ النظرية الوظيفية ذهبت مذهب المدرسة الكوفية في أحايين كثيرة، ففي نحو المثال: (زيدٌ قام) نجد المدرسة البصرية قد عدّت المكون (زيدٌ) مبتدأ، ومن ثمّ فهو من قبيل الوظائف الخارجية عن إطار الحمل، غير ناظرة إلى السياق أو المقام الذي وردت فيه هذه الجملة، بل بالنظر إلى الشكل العام لها، في حين تذهب المدرسة الكوفية إلى عدِّ المكون (زيدٌ) فاعل، وإليه ذهبت النظرية الوظيفية، حيث أسندت إلى المكون (زيدٌ) الوظيفة الفاعل من الوظائف التركيبية، و الوظيفة المحور من الوظائف التداولية، ومن ثمَّ فقد عدّته من المكونات المنتمية إلى الحمل وليس العكس، ما يدفعنا إلى النظر فيما عدَّته المدرسة البصرية من باب الأخطاء التي وقعت فيها المدرسة الكوفية، وإنّما قلت الأخطاء لأننا ونحن على توجهنا البصري، إذا أعرب الواحد فينا المكون (زيدٌ) فاعل، فسيعدّ مخطئ. ونفس الشيء مع مثل الجملة (زيدٌ مريضٌ) حيث تَعُد النظرية الوظيفية المكون (زيدٌ) فاعلاً في حين يعدُّه النحو التراثي من قبيل المكون الحامل لوظيفة المبتدأ.

– أمّا المصطلحات اللسانية عند المتوكل فقد تميزت بالشمولية والدّقة، إلا أنّها اتسمت بالتعقيد في أحايين كثيرة تحتاج إلى جهد من أجل الفهم الصحيح حالها في ذلك حال بعض المصطلحات العلمية التي يصعب على الطالب فهمها إلا بعد بحثٍ مطول، ولا أدل على ذلك إلا بتلك المصطلحات التي استقاها من بعض العلوم الطبيعية، كمصطلح البؤرة باعتباره من المصطلحات التي استعملت كثيرًا في علم الجيولوجيا، ومصطلح النواة باعتباره من أهم المصطلحات التي شاع استعمالها في الفيزياء النووية، ومصطلحا المحمول والموضوع اللذان شاع استعمالهما في علم المنطق، أو تلك المستقاة من العلوم اللغوية كالمبتدأ ، والمنادى، والإعراب، والإسناد، كون كل هذه المصطلحات كان استعمالها شائعًا في التراث النحوي القديم، وعليه فقد كانت هذه المصطلحات أقرب إلى تلك المفاهيم المسطَّرة في النحو الوظيفي من غيرها.

– بالنسبة لأحمد المتوكل فإنّ الجمل ثلاثة أنواع هي: جمل اسمية، وجمل فعلية، وجمل رابطية.

– وبحكم الوظائف التداولية فإنّ الجمل عند المتوكل خمسة أقسام: جمل مبتدئة، وجمل مذيلة، وجمل ندائية، وجمل بؤرية، وجمل محورية.

*المصادر و المراجع:

*القرآن الكريم برواية ورش.

1) المعاجم والقواميس:

1- الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط 4، 1990م.

2- الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1998م.

3- ابن سيده: المحكّم والمحيط الأعظم في اللغة، تح: عائشة عبد الرحمان، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط 1، د ت.

4- الشريف الجرجاني: التعريفات، الدار التونسية للنشر، د ط،1971م.

5- ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1997م.

6- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مكتبة الرسالة، ط 8 2005م.

7- مبارك مبارك: معجم المصطلحات اللسانية، دار الفكر، لبنان، ط 1، 1995م.

8- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4 2004م.

9- ابن منظور: لسان العرب، تح: خالد القاضي، دار صبح، بيروت، لبنان، ط 1 2000م.

2) **المصادر:**

1- أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب ط 1، 1985م.

2- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 1986م.

3- من البنية الحملية إلى البنية المكونية- الوظيفة المحمول في اللغة العربية-، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، 1987م.

4- اللسانيات الوظيفية مدخل نظري،منشورات عكاظ، الرباط، د ط، 1989م.

5- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي دار الأمان، الرباط، المغرب، د ط، 1996م.

6- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية -بنية الخطاب من الجملة إلى النص-، دار الأمان، الرباط، المغرب، د ط، 2001م.

7- الوظيفية بين الكلية و النمطية، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1، 2003م.

8- التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، مطبعة الكرامة، الرباط، المغرب، ط 1، 2005م.

9- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول و الامتداد، دار الأمان، الرباط المغرب، ط 1، 2006م.

10- اللسانيات المقارنة دراسة في التنميط و التنظير، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1 2012م.

11- أحمد بن حنبل: مسند أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت، د ط.

12- ابن الأنباري: أسرار العربية، تح: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، د ط، د ت.

13- الجاحظ: البيان و التبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،ط 7، 1998م.

14- ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د ط، د ت.

15- سرّ صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار العلم، دمشق، ط 2، 1993م.

16- سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3 1988م.

17- السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الذين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998م.

18- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي مصر د ط، 2000م.

19- ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، مصر، ط 2 1980م.

20- ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الذين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

21- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، ط 1 2000م.

3) المراجع:

أ) المراجع العربية:

1- أحمد مومن: اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط3، 2007م.

2- أنيس فريحة: نظريات في اللغة، دار الكتب اللبناني، لبنان، ط 2، 1981م.

3- إبراهيم أنيس: من أسرار العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 6، 1978م.

4- تمام حسان: الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب- النحو، الفقه البلاغة-، عالم الكتاب، د ط، 2000م.

5- الخلاصة النحوية، عالم الكتاب، مصر، ط 1، 2000م.

6- مقالات في اللغة و الأدب، عالم الكتاب، مصر،ط 1، 2006م.

7- حافظ إسماعيل العلوي: اللسانيات في الثقافة العربية- دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي- ، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط 1، 2009م.

8- حسام سعيد النعيمي: ابن جني عالم العربية، أفاق عربية، بغداد، ط 1، 1990م.

9- خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، ط1 2013م.

10- السعيد شنوفة: مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط 1 2008م.

11- شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية العامة، بيروت، لبنان، ط 1 2004م.

12- عبد السلام المسدي: اللسانيات والأسس المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط 1986م.

13- التفكير اللساني عند العرب، الدار العربية للكتاب، ط 2، 1986م.

14- عبد الهادي ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط 1، 2004م.

15- غانم قدوري الحمد: أبحاث في العربية الفصحى، دار عمار، الأردن، ط 1، 2005م.

16- فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية و المعنى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ط 1، 2000م.

17- معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط 2، 2003م.

18- محمد أسعد النادري: فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط 2009م.

19- محمد السيد شيخون: أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، دار الهداية، مصر د ط، د ت.

20- محمد بن إبراهيم الحمد: فقه اللغة- مفهومه، موضوعاته، قضاياه-، دار خزيمة المملكة العربية السعودية، ط1، 2005م.

21- محمد حسن آل ياسين، الدراسات اللغوية العربية إلى نهاية القرن الثالث الهجري، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط 1، 1980م.

22- محمد خطابي: لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب-، المركز الثقافي العربي ط 1، 1991م.

23- محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر 1996م.

24- محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، د ط 2004م.

25- منذر عياش: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط 1، 2002م.

26- محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، د ط، د ت.

27- مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهرة، مصر، طبعة جديدة، د ت.

28- نعمة رحيم الغزاوي: مناهج البحث اللغوي بين التراث و المعاصرة، مكتب النسر للطباعة، د ط، د ت.

29- هادي أحمد فرحان الشجري: الدراسات اللغوية و النحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية، دار البشائر الإسلامية، بغداد، ط 1، 2001م.

30- يوسف تغزاوي: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، مطبعة حلاوة، أربد، الأردن، ط 1، 2014م.

ب) المراجع المترجمة:

1- أندري مارتيني: مبادئ في اللسانيات العامة، دار الأفاق، د ط، د ت.

2- وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة: نادر سراج، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط 1، 2009م.

3- بريجيته بارتشت: مناهج علم اللغة من هرمان باول إلى نعوم تشومسكي، ترجمة: سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار، ط 1، 2004م.

4- جرج مونان: مفهومات في بنية النص، ترجمة: وائل بركات، دار معد للطباعة، سوريا ط 1، 1996م.

5- جفري سامسون: مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة: محمد زياد كبة، د ط 1418هـ.

6- جون بيرو: اللسانيات، ترجمة، الحواس مسعود مفتاح بن عروس، دار الأفاق، الأبيار الجزائر، د ط، 2001م.

7- جون ليوند: نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط 1، 1985م.

8- فرديناند دي سوسير: علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق، ط 3 1985م.

9- كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية، سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط 1، 2005م.

10- ميشال أريفية: البحث عن فرديناند دي سوسير، ترجمة: محمد خير محمود البقاعي دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2009م.

4) المذكرات:

1- أحمد موهوب: الوظيفة التنبيهية في سورة البقرة، رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير إشراف: صالح خديش، جامعة منتوري قسنطينة، 2006م.

2- زهيرة قروي: المصطلحات الصوتية والنحوية عند البصريين في القرنين الثاني والثالث الهجري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: يمينة بن مالك، جامعة منتوري قسنطينة، 2008م.

3- سليم حمدان: أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير، إشراف: محمد بوعمامة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009م.

4- سوزان محمد عقيل الزبون: المصطلح اللغوي بين القراء و اللغويين، رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير، جامعة آل البيت 2005م.

5- يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة قدمت لنيل شهادة الدكتورة إشراف: عبد الله بو خلخال، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م.

5) الندوات والمناظرات:

1- ندوات ومناظرات رقم 51، اللّسانيات المقارنة واللّغات في المغرب، التنسيق العلمي: عبد القادر الفاسي الفهري، مقالة: محمد رحالي بعنوان: ملاحظات في الرتبة والإعراب مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط 10، 1996م.

6) المقالات:

1- محمد مليطان: نشأة النحو الوظيفي-http: mlitan.blogspot.com/2001/01 bost- 18h.

2- يوسف مقران: الدرس المصطلحي اللّساني، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية جامعة بوزريعة، الجزائر، 2004م.

الفهـــارس

1/ فهرس الشواهد:

أ) فهرس الآيات القرآنية:

السورة	رقم الآية	الصفحة
آل عمران	39	7
القصص	57	8
البقرة	31	60
الشعراء	195	63
الزمر	28	65
يوسف	29	118
البقرة	35	118
هود	48	119
الرحمان	31	122

ب) فهرس الأحاديث النبوية:

الحديث	الصفحة
ثمّ يصطلح الناس على رجل.	9
من قال يوم الجمعة والإمام يخطب لصاحبه: صه، فقد لغا.	62
ما من ميّتٍ يموت فيقوم باكيه فيقوا: واجبلاه ! واسيداه أو نحو ذلك، إلا وكّل به ملكان يلهزانه، أهكذا كنتَ.	119

ج) فهرس الأبيات الشعرية:

شطر البيت الشعري	صاحبه	الصفحة
فكيف بإطراقي إذا ما شتمتني؟	أبو زيد	7
بقدر لغات المرء يكثر نفعه	صفيّ الذين الحليّ	62
أيا شبه ليلى لا تراعي فإنني	مجنون ليلى	122

2/ فهرس المخططات:

المخطط	الصفحة
قواعد إنتاج الجمل في لغة من اللغات البشرية في النظرية التوليدية والتحويلية (ومثال تطبيقي في شكل مخطط).	21
بناء البنية الحملية في النحو الوظيفي	40
بناء البنية الوظيفية انطلاقًا من البنية الحملية	43
الهيكل العام للأبنية في النحو الوظيفي	44
القوالب الخمسة في النحو الوظيفي	55
الوظائف التداولية عند أحمد المتوكل	71
سلمية إسناد الوظيفة المحور في النحو الوظيفي	97
أصناف المحاور في النحو الوظيفي	98
مواقع المكونات في الجمل الاسمية، والفعلية، والرابطية	105
أنواع الذيول في النحو الوظيفي	112

3) فهرس الجداول المدرجة في البحث:

الجدول	الصفحة
التحليل الوظيفي للجملة عند دانتيش تجسيدًا لأفكار ماتيزيوس	27
نسق التعدية	30
نسق الصيغة	31
نسق المحور	31
تنوع المصطلحات العامية في بعض الجماعات اللغوية بولاية ميلة	34
تمثيل الحدود والحمول	38

4) فهرس المصطلحات الغربية المستعملة في البحث:

المصطلح العربي	المصطلح الغربي	الصفحة
علم المصطلح	Termilogie	6
المصطلح	Terme	6
الدال	Signifié	9
المدلول	Signifiant	9
اللسانيات	Linguistique	11
محاضرات في اللسانيات العامة	les coures des linguistique générale	13
لغة	Langue	13
علم	Tique	13
فقه اللغة المقارن	Comparative philology	17
دايكروني	diachronique	18
التداولية	Pragmatique	32
البنية الحملية	Predicate structure	37
البنية الوظيفية	functional structure	40
البنية المكونية	Constituent structure	43
القدرة التواصلية	Comminicative competence	47
الكفاية التداولية	Pragmatic adequacy	48
الكفاية النفسية	Psychlogical adequacy	49
الكفاية النمطية	Typological adequacy	50
المبتدأ	Theme	70
الذيل	Tail	70

البؤرة	Focuce	70
المحور	Topic	70
المنادى	vocative	71
البنيات الموصولية (المزحلق)	Pseudo- cleft sentences	78
مجال الخطاب	Universe of discourse	101
الحمل	Prédication	101
وظيفة تداولية	Pragmatic function	108
النحو الوظيفي	Functionai grammar	108
الموضوعات	Arguments	108
المحمول	predicate	108

7) فهرس الموضوعات:

المحتوى	الصفحة
قائمة الرموز المستعملة	
مقدمة.	أ–ب–ج–د
الفصل التمهيدي: المصطلح اللساني.	6
1/ مفهوم المصطلح.	6
أ– المفهوم اللغوي.	7
ب– المفهوم الاصطلاحي.	10
2/ اللسانيات.	11
أ– مفهوم اللسانيات.	15–13
ب– النشأة والتطور.	16
1) مرحلة التقعيد.	16
2) مرحلة الفيلولوجيا	16
3) مرحلة فقه اللغة المقارن	17
4) مرحلة اللسانيات العامة، الوصفية، البينوية، ولسانيات الجملة.	18
أ– النظريات اللسانية الصورية.	19
1– نظريات صورية بينوية.	20
2– نظريات صورية توليدية.	20
– النموذج الأول: التراكيب النحوية (1957م).	20
– النموذج الثاني: قواعد تركيب أركان الجملة (1964م).	21
– النموذج الثالث: النحو التحويلي (1972م).	22
ب– النظريات الوظيفية.	23
1– المفهوم اللغوي للوظيفة.	23

2- المفهوم الاصطلاحي للوظيفة.	24
3- مفهوم الوظيفية.	25
4- الاتجاه الوظيفي في الدرس اللساني الحديث.	31-26
3/ مفهوم المصطلح اللساني.	34-32
الفصل الأول: نظرية النحو الوظيفي وكتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية.	36
1/ مفهوم نظرية النحو الوظيفي.	36
أ- نماذج نظرية النحو الوظيفي.	36
1- النموذج النواة أو نموذج النحو الوظيفي ما قبل المعياري (1978م- 1988م).	37
- البنية الحملية.	37
1) بنية الحمل.	38-37
2) بنية الدلالة.	39
- البنية الوظيفية.	40
1) البنية التركيبية.	41
2) البنية التداولية.	42
- البنية المكونية.	43
2- نموذج النحو الوظيفي المعياري(1989م- 1997م).	44
3- نموذج النحو الوظيفي ما بعد المعياري(1998م.....)	45
ب- المبادئ الأساسية للنظرية الوظيفية	45
1- وظيفة اللغات الأساسية هي التواصل.	46-45
2- موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية.	47
- كونها قدرة شاملة.	47

– كونها قدرة واحدة لا تتجزئ	48
3– النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورًا إليهما من وجهة نظر تداولية.	48
4– يسعى النحو الوظيفي إلى تحقيق الكفاية التفسيرية.	48
– الكفاية التداولية.	48
– الكفاية النفسية.	49
– الكفاية النمطية.	50
2/ نظرية النحو الوظيفي في المغرب العربي.	51
أ– انتقال نظرية النحو الوظيفي إلى المغرب العربي.	51
1– طرق انتقال النظرية الوظيفية إلى المغرب	51
2– مراحل انتقال النظرية إلى المغرب.	52
– مرحلة الاستنبات.	52
– مرحلة التأصيل.	52
– مرحلة الإسهام و التطوير.	53
ب– أهداف المشروع المتوكلي من نقل النظرية الوظيفية.	53
3/ ما حققته نظرية النحو الوظيفي في ظلِّ التداولية.	54–57
4/ الأبحاث الوظيفية المتوكلية.	58
أ– كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية.	59
1– اللغة العربية.	59
– نظريات في نشأة اللغة.	60
1) نظرية التوقيف والإلهام.نظرية	60
2) نظرية التواضع والاصطلاح.	60
3) محاكاة أصوات الطبيعة.	60

4) نظرية الغريزة الكلامية.	61
– مفهوم اللغة.	61
1) المفهوم اللغوي للغة.	61
2) المفهوم الاصطلاحي..	64-62
– ما هي اللغة العربية	66-65
2– التعريف بكتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية.	69-67
3– مفهوم الوظائف التداولية عند أحمد المتوكل.	70
4– المصطلح اللساني في كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية.	72
ب– منهج أحمد المتوكل في أبحاثه.	72
الفصل الثاني: قراءة المصطلح اللساني في كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية.	75
أولاً: الوظيفتان الداخليتان.	75
1/ الوظيفة البؤرة.	75
أ– مفهوم الوظيفة البؤرة.	75
1– بؤرة الجديد/ بؤرة المقابلة.	79-77
– رائز (سؤال/ جواب).	80
– رائز التعقيب.	80
2– بؤرة المكون/ بؤرة الجملة.	80
ب– إسناد وظيفة البؤرة.	82
1– إسناد الوظائف في النحو العربي.	82
2– إسناد البؤرة.	83
– إسناد بؤرة المكون.	85-83

- إسناد بؤرة الجملة.	86
ج- قيود إسناد وظيفة البؤرة.	87
1- المكونات التي يمكن تبئيرها.	88
2- المكونات التي لها الأسبقية في التبئير.	88
3- المكونات التي يمكن تبئيرها في الجملة الواحدة.	88
د- إعراب المكون المبأر.	90
2/ الوظيفة المحور.	93
أ- مفهوم الوظيفة المحور.	93
ب- إسناد الوظيفة المحور.	94
1- قواعد إسناد وظيفة المحور.	94
2- قيود إسناد الوظيفة المحور.	96
- عدد المحاور في الجملة الواحدة.	96
- عدد المكونات ذات الأسبقية.	96
3- إعراب المكون المحور.	98-100
ثانيًا: الوظائف الخارجية.	101
1/ الوظيفة المبتدأ.	101
أ- مفهوم وظيفة المبتدأ.	101
ب- مقولات المبتدأ.	103
1- المركب الاسمي.	103
2- الجملة.	104
ج- إحالية المبتدأ.	104
د- موقع المبتدأ.	105
هـ- إعراب المكون المبتدأ.	106

و- المبتدأ وبعض الوظائف التي تلابسه.	106
1- المبتدأ/ المحور.	106
2- المبتدأ/ الذيل.	107
2/ الوظيفة الذيل.	108
أ- مفهوم الوظيفة الذيل.	110-108
1- ذيل التوضيح.	111
2- ذيل التعديل.	111
3- ذيل التصحيح.	112
ب- خارجية وظيفة الذيل بالنسبة للحمل.	112
ج- إحالية الذيل.	114
د- إعراب المكون الذيل.	115
هـ- موقع المكون الذيل.	116
3/ الوظيفة المنادى.	117
أ- مفهوم الوظيفة المنادى.	117
ب- إسناد الوظيفة المنادى.	119
ج- أدوات النداء وقواعد إدماجها.	122-120
ثالثًا: بعض المصطلحات المتوكلية الواردة في خاتمة الكتاب.	123
1/ الجملة عند أحمد المتوكل.	123
2/ الجمل عند أحمد المتوكل من حيث الوظائف التداولية.	124
أ- الجمل المبتدئة.	124
ب- الجمل المذيلة.	124
ج- الجمل البؤرية.	124
د- الجمل المحورية.	124

هـ- الجمل الندائية.	124
3/ التنميط متعدد الأبعاد.	124
الخاتمة.	126
ملخص البحث.	132-131
قائمة المصادر والمراجع.	134
الفهارس.	143

الملخص

الملخص بالعربية:

لقد كانت نهاية السبعينيات بداية عهد جديد لتوجه تعود إرهاصاته الأولى للمدرسة البراغية، توجه **لغوي وظيفي لرائده الهولندي سيمون ديك**، وبعد فترة من ذيوعه في العالم الغربي انتقل إلى العالم العربي على يد المغربي « **أحمد المتوكل** »، هذا الذي عكف على دراسته والتوغل فيه بغية تطبيقه على اللغة العربية.

والواقع أنَّ دراسته هذه جدُ مثمرة إذْ أنّه استطاع أن يطبق النحو الوظيفي على اللغة العربية، ولعل أبلغ مثال عن ذلك مؤلفه الموسوم بـ « **الوظائف التداولية في اللغة العربية** » هذا المؤلف الذي عدّه أغلب الباحثين العرب من أهمّ مؤلفات المتوكل، حيث أنّه حاول من خلاله أنّ يصوغ تلك الوظائف الأربعة التي اقترحها سيمون ديك « **البؤرة، والمحور والمبتدأ، والذيل** » صياغة جديدةً تتناسب والتراث العربي القديم، مضيفًا إلى هذه الوظائف وظيفة خامسة هي وظيفة « المنادى » وذلك في إطار مشروعه الطامح إلى إعادة صياغة النحو العربي بطرية حديثة تتماشى والمستجدات اللغوية اللسانية الحاصلة في العالم.

Résumé :

La fin des années soixante – dix était un début d'une nouvelle ère d'une directive qui revient aux premières conceptions de l′ école de Prague une directive fonctionnelle de son leader Hollondais Simon Dik.

Après une période de sa réputation dans le monde occidental, il e marocain Ahmed Elmoutaouakil qui′ s'est adonné à l′étudier et s′ y approfondir afin de l′appliquer sur la langue arabe, a fait sa renommée dans le monde arabe.

Son étude était très bénéfique par il a pu appliquer la grammaire fonctionnelle sur la langue arabe, par en rédigeant un livre intitulé:« les fonctions génératives de la langue arabe », qui considérée par la plupart des chercheures arabes parmi l'une des plus importantes de Ahmed Elmoutaouakil. Il a essayé à partir de ce livre de donner aux fonctions (foyer, axe, sujet, quine) proposées par Simon Dick une nouvelle reformation, adéquate au patrimoine arabe classique, et d'ajouter une cinquième fonction qui celle du (dénommé) qui fait partie de son projet visant la reformulation de la grammaire arabe par une méthode nouvelle qui marche avec les nouveautés linguistiques qui se déroutent dans le monde.